مجلة شهرية

Issue No: 83 عدد:
July 2014 تمــوز

نــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

هامتا الرسل بطرس وبولس

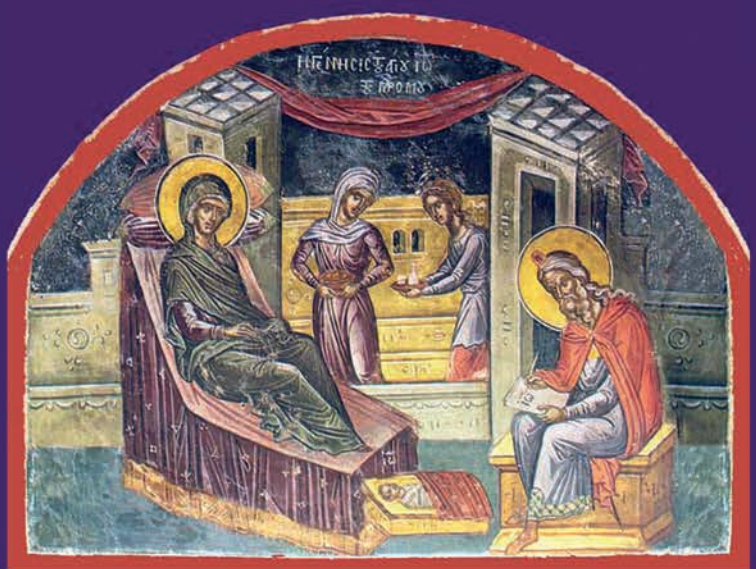

تذكار حافل للرسل الأطهار الاثني عشر الكلّي مديحهم

مولد القديس يوحنا المعمدان

محتويات العدد

سباق الحياة	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
الصياد الماهر	4
نحو الهدف	5
الصلاة الكهنوتية الجزء الثاني	6
جزيرة بطمس	7
القيامة فرح مستمر	8
العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	10
الغيرة والحسد القديس كبريانوس	10
العهد القديم (٦٧)	11
الصلاة في المزامير للقديس يوحنا الذهبي الفم	12
كلمة المطران جورج خضر	13
العناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم	14
أبوّة الله	15
عظة في مديح بولس الرسول للقديس يوحنا الذهبي الفم	16
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	18
المحبّة تتأنى وترفق	19
مولد القديس يوحنا المعمدان لآباء الكنيسة العظام	20
شجرة البطم	22
محبّة العالم	23

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

سباق الحياة

إنّ هذه الأرض التي نعيش عليها ليست ساكنة. إنها تدور، وليست وحدها تدور، فالكون كله يجري ويسبح في أفلاكه. الكل يدور في ليله وفي نهاره، في ثلجه أو في ناره، هذا طابع الحياة، طابع الوجود كما خلقه اللّه. ونحن سكان الأرض جزء من هذه الحياة، لذلك نحن نجري ونتسابق ونلهث يوماً بعد يوم، في رحلة عمر قصيرة، لكنها دائمة الحركة. وليست أقدامنا فقط هي التي **تتحرك**، فدماؤنا تجري في العروق، وقلوبنا **تنبض** في الصدور، وأنفاسنا **تصعد وتهبط**، وخلايانا **تفنى ، وتتجدّد** ... الخ . إنه **سباق الحياة**.

والحياة مضمار واسع عظيم يجري فيه كل البَشر، ويتسابق فيه كل الخَلق. وقد وضع كل واحد لنفسه هدفاً يحاول اللحاق به. ويبذل **دقائق العمر** في سبيل إدراكه. وقد تنتهي **رحلة العمر** دون الإمساك بشيء فبعض الناس يجرون وراء هدف ملموس وبعضهم يجري وراء سراب من صنع الخيال والوَهم. غير أن كثيراً من النّاس يجرون خارج حلبة السباق، وبطبيعة الحال لا يصلون إلى شيء. هؤلاء المتسابقون خارج الحلبة ليس لهم هدف واضح أو غاية مقصودة أو رؤية محدّدة، لذلك يجرون حسبما اتفق ويبدّدون طاقاتهم، لأنهم خارج **قانون الحياة**.

من هؤلاء المتسابقين عددٌ هائل من البَشر، الذينَ يسعون لتحقيق أهداف مادية.

إن الهدف الأسمى لوجود الإنسان، هو خلاص النفس والوصول إلى قلب اللّه عابراً في طريقه على قلوب البَشَر. **والحياة الروحية الحقيقية هي رحلة حبّ نحو اللّه ونحو البَشر**، وأهم أهدافها هو الحياة مع اللّه في السماء.

إن الأمور المادية أعطاها اللّه لنا لتساعدنا على الإنطلاق نحو السماء. فهي وسيلة وليست هدف ... هي مثل البنزين للسيارة فالسيارة تتزود بالبنزين لتستطيع أن تجري نحو الهدف. فبدون البنزين لا تتحرك، لكن البنزين في ذاته ليس هو هدف السيارة، وإذا أصبح البنزين هو هدف السيارة. فلا فائدة فيها ولا فائدة في بنزينها.

هكذا ماديات الحياة. إذا صارت هدف للحياة فلا **قيمة للحياة** ولا لمادياتها.

إن الذين يتجاهلون أن الحياة في الأرض هي مدخلنا إلى سماء الأبدية. الذين يتجاهلون هذه الحقيقة الروحية، يُضَيِّعون حياتهم في الأرض وفي السماء. **إنهم يجرون خارج حلبة السباق.**

إن السباق في حياة البرّ والقداسة هو **سباقٌ مضمون الجائزة**. السباق إلى التوبة والاعتراف بخطايانا، السباق إلى التناول من زاد الراحلين من جسد الرب ودمه، السباق إلى الإتحاد باللّه وعشرته. هذا هو السباق ذو الجائزة المضمونة.

كثيرون أضاعوا عمرهم بلا فائدة. فهناك من يجري وراء سراب زائف، يظن أنه سيمسك بأطراف الدنيا، فإذاً به يقبض في يديه الريح . يجري وراء أمور عالمية، يجري وراء الشهرة والمظهَر والمال والأصدقاء وغير ذلك من أمور العالم الباطلة، يجري كثيراً ولا زال يجري، لكنه دائماً يتعثر ويسقط منكفئاً في ساحة السباق.

لذلك أيها الحبيب

إجلس تحت قَدَميّ الربّ قبل أن تبدأ السباق. لكي تتعلم منه قواعد السباق. يُعلمك كيف تَسبق غيركَ في العطاء والتسامح والحب والخير. يُعلمَك كيف تسبق الأيام فتدرك حكمة الشيوخ. يُعلمك كيف تسبق الأحلام فتدرك حلاوة الواقع.

يُنقذك من شهوة السباق الأعمى فلا تأكلك الغيرة الحمقاء، ولا تدفعك الأنانية البغيضة، فيجعل نوره يُشرق فيك، فلا تتخبط في ظلمات الطريق. سيُعلمك كيف تَسبق كبريائك، وتقفز فوق حواجز قساوتك، وتقتحم ثلوج قلبك الباردة عواطف قلبه الرؤوفة، فتحطم جبال فتورك، وتذوب في لهيب حبه وحنانه. وتكسب بذلك **سباق العُمر**، وتستريح في ميناء الأبدية.

ضع أمامك دائماً قول الرسول بولس: «لكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدّام. أسعَى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة اللّه العليا في المسيح يسوع» (في٣: ١٣ –١٤). وحين تنتهي رحلة الأيام وتهدأ الأرض وتصمت الأحلام، ستسمع الصوت الإلهي معلناً فوزك في سباق العمر، وحينئذ ستهلل فرحاً وتقول: «أخيراً قد وُضِعَ لي إكليل البرّ الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الدّيان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تي ٤: ٨).

السماء هي هدف جميع البَشر
إليها تهفو قلوبهم وعليها تنعقد آمالهم.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة العيد الحافل للرسل الأطهار ٢٠١٤/٧/١٣

«يا بطرس وبولس محارثَي الحكمة، حكمة اللّه. واندراوس ويعقوب ويوحنا الحكيم. وبرثلماوس وفيلبُّس وتوما. ومتَّى وسيمُن ويهوذا. ويعقوب الالهيّ. يا زمرة التلاميذ الاثني عشر الكليّي الاكرام. الذين انبثّوا في كلّ العالم فكرزوا فيه بالثالوث القدّوس انَّه الهٌ ازليّ بالطبع. يا ابراج الكنيسة الراسخة واعمدتها التي حقّاً لا تتزعزع. ابتهلوا الى سيّد الكلّ من اجل نفوسنا» .

أيها الأخوة الأحباء.
أيها المؤمنون ،
والزوّار الحسنيّو العبادة .

الثالوث الكليّ القداسة ، اللّه السرمدي بطبيعته غير المدركة ، جمعنا كلّنا اليوم ، في هذا المكان المقدس ، حيث التقى السيّد المسيح بعد قيامته المجيدة بسبعة من تلاميذه على شاطىء بحيرة طبريا. «بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية». (يو٢١:١). «ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطىء، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع» (يو٢١:٤).

في هذا اليوم المبارك، ألا وهو عيد الرسل الأطهار الأثني عشر ، جمعنا الثالوث القدوس لتتميم شعائرَ الإحتفال ، وكما هو متداولٌ ، فإنّ هذا العيدَ هو امتدادٌ لعيدَ القديسَيْن بطرس وبولس العظيمين في كراسي الرسل ، وذلكَ لأنّ أنبياءَ العهد القديم ، والرسل القديسين في العهد الجديد ، يؤلّفون سوَيّةً حَجرَ الكنيسةَ الأساسي ، والمسيح هو حجرُ الزاوية الذي يربط ما بين العهدينَ القديم والجديد، كما يقول الرسول بولس: «مبنيين على أساس الرسل والانبياء ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ، ينمو هيكلاً مقدساً في الرب» (أفس ٢:٢٠-٢١) .

إنّ الصيادين حكماء المسكونة ، أي الرسل القديسين ، قد دعاهم الروح القدس ، روح المسيح لتولّي سدّة الرسوليّة ، لتتميم عمل الكرازة ، كما يقول مرنّم الكنيسة: «إن النورالمشرق قبلاً من النور خلوّاً من زمان قد ظهر متجسّداً في زمان للذين على الأرض. وأنارَ العالمَ بكُم يا كلّيّي الغبطة. لذلك نحتفلُ نحن كلُّنا المستنيرون بتعاليمكم الألهيّة مكرّمَين تذكاركم أيها الرسل».

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

بكلام آخر أيها الأخوة الأحباء:

«النورالمشرق قبلاً من النور خلوّاً من زمان قد ظهر متجسّدا»، ما هذا إلاّ كلمةُ اللّه يسوعَ المسيح الذي أعطى سلطاناً لتلاميذه الرسل الأطهار ، كما يشهدُ بذلك الإنجيليّ متى: «ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواحٍ نجسة حتى يُخرجوها ، ويشفوا كلَّ مرضٍ وكل ضعف» (متى١٠ : ١٠).

لقد آمَنَ الرسل الذين اختارَهم اللّهُ بشخص يسوع الناصريّ الوسيط بين اللّه والناس ، لهذا السبب التصقوا به وأصبحوا تلاميذاً لكلمة اللّه المتأنّس الذي دخل العالم في ملء الزمان؛ حيث كرزوا بأن كلمة اللّه هو إلهٌ كامل وإنسانٌ كامل، كما أوصاهم منذ البدء.

لهذا أصبح جليّاً أن الرسلَ القديسين المختارين من اللّه ، هم الضمانُ للتعليم الصحيح ، أي إيمان الكنيسة الخلاصيّ ضد تعاليم الرسل الكذبة المدعوّين من ذاتهم. لنرى ما ينوّه به بولس الإلهيّ بالنسبة للأخلاق والمواقف الروحيّة لأساقفة الكنيسة الذين يحفظون الخلافة الرسوليّة فيها بالروح القدس. «لأنه يجب أن يكونَ الاسقفُ بلا لوم كمدبّر للّه ... ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم ، لكي يكونَ قادراً أن يَعِظ بالتعليم الصحيح ويوبّخ المناقضين» (تيطس١:٧-٩).

إنّ مؤسّسة الكنيسة محفوظةٌ بالروح القدس ، الذي حلَّ على كل واحد من رُسل وتلاميذ المسيح في عليّة صهيون يوم العنصرة. (أعمال ٢:١)، «فيها يكمُن أساسٌ ثابتٌ غير متزعزع للتعاليمَ والتقاليدَ الرسوليّة التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا» (٢تسالونيكي٢:١٥).

هذه التعاليم والتقاليد المميّزة ، التي تحافظ عليها الكنيسة وتسير بموجبها ، مدوّنةٌ بطريقة واضحة وَمُعْلَنَةٌ لِلْمَلأ في دستور الإيمان النيقاوي ، الذي أعلنَه أساقفةُ الكنيسة في المجمع الأول المسكوني في مدينة نيقية ... «أومن ... بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسوليّة ...».

أما **معلمُ المسكونة القديسُ يوحنا الذهبي الفم** يشيرُ لمعنى إستحقاق الرسوليّة فيقولُ: «النبيُ هو الرئيسُ ... الراعي والمعلم هو الرئيس الروحي ، لكن بالنسبة لكل هؤلاء جميعاً ، فأكبرُ رئاسة هي الرئاسةُ الرسوليّةُ».

هلمّ ايها الأخوةُ الاحباء ، نرى كنيسة المسيح تعطي معنىً خاصّاً لعيد وتذكار الرسل الأثني عشر الأطهار ، حيث نقيمُ هذا التذكار الحافل في هذا المكان قربَ شاطىء البحر، حيث عَمِلَ الرسلُ كصيّادينَ.

نتضرّعُ إلى اللّه ومخلّصنا يسوع المسيح، ومع المرنم قائلين: «لمّا أهلّتني بإفراط محبّتك للبشر وغزارة صلاحك. للحضور إليَّ انا الانسان واتّخاذ الجسد. يا مخلّصي ، النور الذي قبل الدهور. حينئذٍ اظهرتَ تلاميذَك الرسل انواراً ثانوية. يتلألأون ببرق بهائك. وارسلتهم ينيرون الخليقة كلّها بنورك الالهيّ. ويبتهلون اليك ان تنير وتخلّص نفوسنا.»

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الصياد الماهر

عندما يحلّ المساء ويسود الظلام في اليابان تزحف قوارب الصيد في النهر وقد أُشعِلَت النيران في أقفاص حديدية مثبتة في مقدمة كل قارب.

تجذب النيران السمك إلى سطح المياه، وفي الحال يُطلق كل صياد حوالي دستة من الطيور النَهمة المائية.

وقد ثُبِّتَت حلقة حول رقبة كل طائر ، مربوطة بحبل طرفه الآخر في يد الصيّاد.

وأكثر هذه الطيور المائية مَهارَة في صيد السَمك هو **(غراب البحر)** فهو يغوص تحت الماء ويسبح لعمق يصل إلى ستة وثلاثين متراً.

فإذا أمسكت الطيور السمك الصغير فإن الصياد يتركها تبتلعه. أما إذا أمسكت بالسمك الكبير فلا يعبر من الحلقة التي في رقبتها إلى بطونها.

فيسحب الصياد الطيور بالحبل لتلقي بالأسماك الكبيرة في القارب.

أخي الخادم:

هل أنتَ صياد للناس؟ ما هو صيدك؟

لا تقف أمام اللّه فارغاً.

إنّ الصياد الماهر يعرف كيف يصطاد؟ ومتى يصطاد؟ وأين يصطاد؟ وما هي الوسيلة المناسبة للصيد؟

أما الصياد غير الماهر فينطبق عليه المثل القائل:

يا صيّاد ما اصطدتش إشي؟ قال : حتى اللي في الشبكة مشي

فقد يصطاد أحد الخدام الماهرين في صيد النفوس عدداً كبيراً من الأولاد ويسلمهم إلى خادم آخر غير ماهر في فنون صيد الناس فيهرب من شبكته ما إصطاده الخادم الذي قبله وسلّمه له.

إنّ صياد الناس لابد أن يكون حكيماً لأن: «رابح النفوس حكيم» (أم ١١: ٣٠).

يعرف كيف يتعامل مع كل شخص بحسب طبيعته ونفسيته. ويعرف كيف يقول الكلمة التي تناسب كل شخص في الوقت المناسب.

وصياد الناس الماهر هو الذي **يغوص ويسبح في الأعماق** ليصل إلى صيده. فيكون عميقاً في روحياته وصلته باللّه ، وعميقاً في عظاته وإرشاداته وخدمته، فهو أشبه بالغوّاص الذي يغوص إلى أعماق البحار البعيدة بحثاً عن الجواهر والدُّرَر حتى يعثر عليها ويُخرجها لتُبهر بجمالها الأنظار، والكنائس التي تسمع عظاته تكون أقوى وأعمق في البنيان المسيحي.

وصياد الناس لابد أن يكون صبوراً، يُلقي صنارته وينتظر طويلاً إلى أن يجتذب النفوس.

وصياد الناس يجب أن يقدم الطُعم المناسب لجذب النفوس مثل الصياد الذي يجذب السمك بطُعمه.

ففي خدمتك قَدِّم للناس عظة مؤثرة، أو كلمة منفعة ، أو آية عميقة في معناها أو قصة هادفة في مغزاها. أو نصيحة عملية مفيدة ، أو معلومة تشد أذهان السامعين.

وليكن أهم طـعُم تقدمه لهم هو: حياتك الفاضلة وقدوتك الصالحة .

وكما يقول الشاعر في محبته للشخص المهذّب:

أحبُّ من الإخـوانِ كـُلَّ مُهَـذَّبِ
ظريفِ السَّجايا طيِّبِ العَرْفِ والنَّشْرِ
إذا جئتَهُ لاحظْتَ من شَمسِ نفسه
على وَجهِـهِ نـــوراً يُلـقَّبُ بالبِـشْرِ
ترى جودَهُ يُزجي الرَّجـاءَ بجـوده
ويُبـدلَهُ في الـورْدِ رِفْهـاً من العِشْرِ
على أنَّ ما عـددْتُـهُ من صـفـــاتـه
وحَقِّ اللّيالي العَشْرِ لم يَفِ بالعُشْرِ

يُزجي : يضع برفق ـ الـورْدِ : داناه وبلغه ـ رفهاً : لان عيشه وطاب (الرفاهية)

جلسَ طفلان صغيران أمام شاشة التليفزيون يراقبان ـ لأوّل مرّة في حياتهما ـ مباراة كرة القدم.

وبالطبع لم يفهم الطفلان معنى اللعبة ولا قوانينها، ولم يجدا مبرّراً لكل هذا الصراع الذي يجري فيه الجميع وراء كرة واحدة. فإذا ما أدركها واحدٌ منهم، فإنه لا يأخذها لنفسه ويهرب بها، بل على العكس من ذلك، فإنه يضربها بقدمه بشدّة ليُبعدها عنه. ورأى الطفلان في ذلك عَجَباً. ولم يفهما سرّ الصياح والضجيج والهتاف والبكاء .. إلى غير ذلك.

مال أحد الطفلين على رفيقه وقال:

(أظن أنهما عائلتان ؛ ليسا عائلة واحده .. فلماذا لا تشتري كل أسرة كرة لأبنائها فلا يتشاجرون ؟) .

أجابه الطفل الآخر قائلاً:

(لا فائدة من ذلك. فقد يتشاجر الأخوة أيضاً على الكرة الواحدة. الأفضل أن يشتري الأب كرة لكل فرد في الأسرة ليعيشوا بسلام).

لقد ظَنَّ الطفلان البريئان أن الحصول على الكرة هو الهدف، فلم يجدا مبرراً ومتعة فيما يشاهدان، بل وجدا فيه صراعاً شديداً من أجل هدف صغير.

أخي الحبيب

ينظر بعض الناس إلى الحياة، باعتبارها هدف الوجود. فالإنسان موجود ليحيا، ينام ويقوم، يأكل ويهضم، يعمل ويستريح ، يكسب وينفق، يتزوج وينجب، ثم يموت ويُدفَن.

ولو كانت الحياة هي الهدف فماذا يكون **الموت** ؟

إن الحياة أعظم من كل إنجاز يتم فيها، وهي ليست في ذاتها هدفاً. لكنها الممر الذي نسلكه لتحقيق **هدف وجودنا**..

لو أننا تخيلنا مباراة لكرة القدم، يحاول فيها كل لاعب أن يحتفظ بالكرة لنفسه، فلا يمرّرها للاعب آخَرَ، ولا يوجّهها نحو الشبكة. فماذا يحدث ؟ لو حدث هذا، فإن أول لاعب تصل إليه الكرة يحتفظ بها، وتنتهي المباراة قبل أن تبدأ.

إذاً فالهدف ليس هو **الكرة** ، لكنها وسيلة لتحقيق **الهدف** .

وأيام العُمر هي الكرة، ولا قيمة لأيام العمر المخزونة، التي لا ندفعها نحو الهدف.

وقَدَمُ الهَدَّاف هي الطاقة التي توجّه الكره، لذلك يحتفظ اللاعبون بطاقاتهَم ولا يبدّدونها، حتى تكون توجيهاتهم قويّة نافذة.

وقد أودَع اللّه في كل واحد منا طاقة هائلة لتحقيق هدف الحياة، لكننا كثيراً ما نبدّدها فتأتي ضرباتنا هزيلة ضعيفة لا تُحقّق هدفاً.

أما الدرس الثالث الذي نتعلمه من كرة القدم، فهو أن الكرة لابدّ أن تصل إلى الشبكة. فما جدوى الجري والصراع واستنفاذ الطاقة، ما لم تتحقّق الأهداف.

إن أغلب البشَر يتحركون، وأغلبهم يتصارعون، وجميعهم يوجّهون طاقاتهم.

ولكن قليلون يصيبون الهدَف، لا يكفي أن تتعلق العيون بالشبكة، بل أن تصل إليها كل الأهداف.

إذا تعلقت عيوننا بالسماء وكان كلّ هدف حياتنا هو الوصول إليها فلابد أن يكلل اللّه جهودنا بالفوز ونربح الأبدية السعيدة.

إننا كثيراً ما نشاهد سباق الجري، فنجد أن المتسابقون يخلعون عنهم بدلة التدريب ويستعدون للجري بملابس خفيفة، حتى يتمكنوا من الجري بحرية وسهولة. وبذل الجهد بدون عوائق للوصول إلى الهدف.

ونحن في **سباق الحياة** نحو اللّه يجب أن «نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهَاد الموضوع أمامنا» (عب١٢:١).

يجب أن نخلع عنا كل عادات أو اتجاهات تعوق مسيرة حياتنا نحو اللّه.

إن الحياة المسيحية مثل سباق قفز الحواجز، فالمطلوب هو تخطّي الحواجز وليس تفاديها والإيمان هو مفتاح المثابرة. إنّ العدَّاء يُركِّز كل عقله وتفكيره على خط النهاية حتى يستمر في الجري.

وكذلك المسيحي يجب أن يُركّز تفكيره على خط نهاية حياته الأرضية والأبدية السعيدة التي تنتظره ولسان حاله يقول: «أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام **أسعى نحو الغرض**» (فيلبي٣:١٣-١٤).

إن المتسابق يُركِّز بَصَره على الهَدف الذي يريد الوصول إليه، **ويجاهد** بكل قوّة لتخطّي **الحواجز** للوصول إلى هذا الهدف.

وكذلك المسيحيون: «ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. **ناظرين** إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع» (عب١٢:١-٢).

إنَّ العدَّاء المتسابق يركّز كل تفكيره في الهدف وليس في الحواجز. فيجب عليك أيها الحبيب أن تثبت عينيك على الرب يسوع، وسوفَ تتخطى كل الحواجز بسلام بقوّة الحياة التي أودعها فيك وتَصل إلى خط النهاية **منتصرا** .

هناك ثلاث خَطوات مباركة لكل مَن يرغب في كَسب السباق

أنسى ما وراء ، أمتد إلى ما هو قدّام،
أسعى نحو الغرض (في ٣:١٣-١٤)

الصلاة الكهنوتية

«كُلُّ ما هو لي هو لَكَ وكُلُّ ما هوَ لَكَ هو لي ... ليكونوا واحداً كما نحنُ واحدٌ» (يو١٧: ١٠-٢٢)

الجزء الثاني

عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم

II صلاة يسوع من أجل التلاميذ (يو١٧: ٦-١٩)

«أنا أظهرتُ اسمَك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لكَ واعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك» (يو١٧: ٦).

إبن اللّه يُقال له ملاك الرأي العظيم. وذلك بسبب كل ما علّمنا وقبل كل شيء لأنه **أظهَر الآب للناس**. هذا ما يقوله هنا: «أظهرتُ اسمك للناس». لأنه بعد أن قال «قد أكملت العمل» (يو١٧: ٤) يوضح لنا هنا أيّ عمل. طبعاً كان اسمه ظاهراً في القديم ﴿كما يقول اشعياء النبي «أقسموا لآله الحقّ» (أش٦٥: ١٦)﴾. ولكن ما قلته مرّات كثيرة أردّده الآن أيضاً: وإن كان اسمه ظاهراً الاّ انه كُشف فقط لليهود وليس لجميع الناس. امّا الآن فهو يتكلم عن الأمَم كافة. ولا يُظهر ذلك فقط بل وأيضاً انهم عرفوا الآب نفسه. ولا يساوي ان تعلمَ انه خالق وان له ابناً.

لقد أظهر اسمه بالأقوال والأعمال «للذين أعطيَتني من العالم» كما قال سابقاً «لا يقدر أحد أن يأتي إليَّ ان لم يُعطى من أبي» (يو٦: ٦٥) ولا «يقدر أحد ان يقبل اليّ ان لم يجتذبه الآب» (يو٦: ٤٤) وهكذا هنا أيضاً «الذين اعطيتني». لكنه يقول هو عن نفسه انه الطريق (يو١٤: ٦) ولذلك من الواضح انه يريد من خلال كلماته هذه ان يبرهن شيئين: أوّلاً انه لا يُعاكس الآب وثانياً ان مشيئة الآب هي ان يؤمنوا بالابن.

«كانوا لكَ وأعطيتهم لي» هنا يريد ان يعلّمنا انه كان محبوباً جداً من قبَل الآب. لأنه لم يكن بحاجة ليتسلمهم. يتّضح ذلك من انه هو الذي جعلهم خاصة له هو اهتمّ بهم باستمرار. اذاً كيف يقول انه اخذهم من الآب؟ **هنا كما في السابق يُظهر اتفاقه مع الآب.**

ان أراد أحد ان يبحث الأمر بشرياً يَصل الى النتيجة التالية: لم يَعُد التلاميذ للآب (أذ أصبحوا للابن) لأنه عندما كانوا للآب لم يكونوا للابن وعندما أعطاهم الآب للابن تخلّى عن سلطانه عليهم. إذ كانوا للآب كانوا غيرَ كاملين واذ اتوا الى الابن أصبحوا كاملين. الكلام هذا كلّه يثير الضحك إن تفوّهنا به. اذاً ماذا يُريد ان يقول؟ «كانوا لكَ وأعطيتهم لي» ولذلك يحاول الآن دحض الفكرة السيئة القائلة إن سلطانه مستحدث وانه الآن يتسلّمهم

ويضيف من اجل هذه الغاية: **«كل ما هو لي هو لكَ وما هو لكَ هو لي** وانا ممجّد فيهم» (يو١٧: ١٠).

أَلاحَظتَ التساوي في الإكرام «isotimia» حتى عندما تسمع العبارة «الذين أعطيتني» لا تظنّ من جهة انهم خرجوا من سلطان الآب ومن جهة اخرى انه قبل ذلك لم يكونوا تحت سلطة الابن. فهو يدحض الفكرتين ويأتي بكلام الآية ١٠:١٧ وكأنه يقول: عندما اعطيتني اياهم لم يصبحوا غرباء عن الآب لأن كل ما هو لي هو لك. وكذلك عندما تسمع «انهم كانوا عندك» لا تعتقد انهم كانوا غرباء عن الابن لأن كل ما هو لك هو لي.

من هنا ان الكلمة «اعطيتني» قيلَت فقط من حيث التنازل او التواضع لأن كل ما يخصّ الآب يخصّ الابن وكل ما يخصّ الابن يخصّ الآب. ولا يمكن ان يُقال ذلك عن الإبن كانسان لأن الكلام يدور عمّا هو أسمى . والذي يخص الادنى يخص الاسمى ولا نستطيع عادة ان نعكس الآية. لكنه هنا يعكسها **والمعاكسة هذه تدلّ على المساواة** «isotita» .

كما يظهر ذلك جلياً في مكان آخر: «كل ما للآب هو لي» (يو١٦: ١٥). كان يتكلم هناك عن المعرفة. أمّا العبارة «الذين أعطيتني» وكل ما يشابهها فهذه يقولها ليظهر انه لم يتسلّمهم كشخص غريب بل يتسلّمهم كخاصته. بعد ذلك يذكر السبب والبرهان قائلاً: «وانا ممجّد فيهم» اي ان لي سلطاناً عليهم أو أنهم سوف يمجّدونني عندما يؤمنون بكَ وبي ويمجّدوننا سوياً إن لم أمجّد بهم بالطريقة نفسها لن يكونوا خاصة الآب ايضاً لانه لا يمجّد احدٌ من اناس إن كان ليس لديه عليهم سلطانٌ.

كيف يُمَجّد كالآب؟ يموت الجميع من أجله كما من أجل الآب، يبشّرون به كما يبشّرون بالآب تماماً وكما يقولون ان كل شيء يكون باسم الآب هكذا يكون باسم الإبن أيضاً.

«ولست انا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم» (يو١٧: ١١) اي حتى وإن لم أكن بجسدي ظاهراً أتمجّد بهم. لماذا يقول باستمرار «لست انا بعد في العالم»؟ واني اذ أتركهم أدعهم تحت حمايتك.

«وحين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم» (يو١٧: ١٢) ان

كان الواحد يفحص هذه الأمور ببساطة يصل الى مآزق عديدة. لأنه كيف يمكن ان نفسّر انه بينما لم يَعُد في العالم يتركهم ويسلّمهم لآخر؟ هذا كلام يقوله مجرّد إنسان ينفصل عنهم.

يقول الرب يسوع هذا الكلام في غالبيته بطريقة بشرية وطبقاً لنضوجهم الروحي كونهم كانوا يعتقدون ان لهم ضمانة اكبر من جرّاء حضوره. لذلك يقول: «حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم». ورغم ذلك يقول في موضع آخر «ثم آتي إليكم» (يو ١٤ :٢٨) وأيضاً «وأنا معكم الى انقضاء الدهر» (متى٢٨ :٢٠). كيف يقول الآن هذا الكلام وكأنه ينفصل عنهم؟ لقد قلت سابقاً انه يقول كلامه هذا طبقاً لنضوجهم الروحي حتى يتنفّسوا قليلاً عندما يسمعونه يقول انه سوف يسلّمهم الى الآب.

لم يقتنعوا رغم كل الأقوال الارشادية ولذلك يتكلم بالتالي الى الآب مظهراً رأفته بهم وكأنه يقول: انك تدعوني الى جنبك إحفظهم بأمان «لأني آتي إليك» وماذا تقول؟ ألا تستطيع ان تحفظهم أنت؟ طبعاً استطيع.

(يو١٧ :١٣) لماذا اذاً تقول كل هذا؟ «لكي يكون لهم فرحي فيهم كاملاً» أي لكي لا يضطربوا كونهم بعد ضعفاء روحياً. قال هذا الكلام كلّه لكي يهدّئهم ويجعلهم فرحين. لأن الكلام يبدو معاكساً لذلك.

«ولست انا بعد في العالم واما هؤلاء فهم في العالم» (يو١٧ : ١١–١٢) هكذا كان يفكر هؤلاء. يتكلم في البداية طبقاً لتفكيرهم لأنه لو قال انا أحفظهم، لَما آمنوا كثيراً بذلك. لذلك يقول بصورة دقيقة «ايها الآب القدوس احفظهم بقوّة اسمك» اي بمعونتك «حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك» هنا يتكلم أيضاً كإنسان وكنبي لأنه لم يعمل ولا في اي مكان عملاً باسم اللّه. «الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب» ويقول في مكان آخر «ان كل ما أعطاني لا اتلف منه شيئاً » (يو٦ :٣٩) طبعاً لم يهلك ذاك فقط بل كثيرون غيره. لماذا اذاً يقول: «لا اتلف منه شيئاً» هذا اذا عاد الأمر له. هذا الموضوع أوضحه في مكان آخر بقوله: «لن أخرجه خارجاً» (يو٦ :٣٧) لا بسببي، لن أبعده، لن أتركه، لكن ان غادروني وحدهم، لن أعيدهم قسراً.

«الآن آتي إليك» أنظر كيف ان الحديث يسير بطريقة بشرية محض الى حدّ ان الذي يريد تقليل شأن الابن سوف يقلّل من شأن الآب. انتبه اذاً كيف انه منذ البداية يتكلم احياناً معلّماً وموضحاً كل هذه الأمور للآب واحياناً أخرى يطلب راجياً.

يبدو معلّماً في كلامه مثل: «لست أسأل من أجل العالم» وراجياً عندما يقول: «انا حفظتهم حتى الآن» و «لم يهلك منهم أحدٌ» «انت إذاً إحفظهم». وأيضاً «كانوا لكَ وأعطيتهم لي» «وحين كنت في العالم كنت أحفظهم».وتفسير هذا الكلام كلّه **انه قيلَ نسبة لضعفهم الروحي**. لأنه عندما قال: «لم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك» اضاف ليتم الكتاب. أي كتاب يقصد؟ الكتاب الذي يذكر أشياء عديدة عنه ـ (العهد القديم) ـ ولذلك لم يهلك منهم احد ليتم الكتاب. تكلّمنا مطوّلاً حول هذه النقطة موضحين ان ميزة الكتاب هو انه مرجع وسبب لكثير من الاحداث الجارية. يجب ان نفحص كل شيء بتدقيق، طريقة تعبير المتكلم وافتراض وجود نواميس كتابية، هذا اذا اردنا ان نتجنب الأخطاء في التفكير لأنه يقول: «ايها الأخوة لا تكونوا اولاداً في أذهانكم» (١كور١٤ :٢٠).

جزيرة بطمس:

جزيرة في الأرخبيل الرومي تسمّى الآن «**بطمو**» على بعد نحو ٣٠ ميلاً جنوب ساموس على شاطئ آسيا الصغرى الجنوبي للغرب (في الطرف الجنوبي الشرقي من بحر ايجه (الأرخبيل اليوناني) على بعد نحو ٣٥ ميلاً من ميليتس في أسيا الصغرى).كان من عادة الدولة الرومانية أن تنفي إليه المذنبين والمجرمين. والراجح ان يوحنا الانجيلي نفي إليها في سنة ٩٤ م في زمان **دوميتيانس** (رؤ١ :٩). وتربتها مجدبة لأن أكثر أراضيها صخور قاحلة مغطاة بقليل من التراب، قيل أنها بقايا بركانية. وعلى مسافة قليلة من الشاطئ صومعة داخلها كهف يظنّ ان يوحنا كتب فيها سفر الرؤيا.

وهي جزيرة جبلية غير منتظمة الشكل، يبلغ طولها عشرة أميال، وعرضها في الشمال نحو ستة أميال. ويبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها وهو جبل القديس الياس أكثر من ٨٠٠ قدم. وهي جزيرة جرداء عارية، وأن كانت بعض المراجع التاريخية تذكر أنها كانت في العصور الوسطى تغطيها الأشجار حتى دعاها الطليان «بالموزا» أو جزيرة النخيل. كما تذكر بعض المراجع القديمة أنها كانت مغطاة بأشجار البلوط. ولكن يبدو أن الزمن قد عفا على كل ذلك، وتركها جرداء بلقعا.

وتاريخها القديم يحوطه الغموض رغم بعض الإشارات إليها في بعض المراجع القديمة، فقد ذكرها **تيوسيديتس وبلينى واسترابو**. ولم تصبح للجزيرة أهمية إلا في العصر المسيحي، فإليها نفي الرسول يوحنا في عهد **الامبراطور دوميتيانوس**، وهناك رأى رؤاه وسجلها في سفر الرؤيا (رؤ١ :٩–١١).ويذكر تقليد قديم سجله ايريناوس ويوسابيوس وجيروم، أن القديس يوحنا نفي إليها في ٩٥م. في السنة الرابعة عشرة من **لدوميتيانوس**، وأنه عاد إلى أفسس في حكم **نرفا** في ٩٦م. وفي ١٠٨٨م. بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الجزيرة حين بنى الراهب «خريستوذولوس» ديراً باسم القديس يوحنا، في موقع هيكل أرطاميس القديم. وبمرور الزمن تضاعف عدد الأديرة والكنائس وأنصرف الرهبان إلى نشر التعليم، فجمعوا مكتبة كبيرة، لم يبق منها إلا جزء صغير في دير خريستوذولوس. وكانت بطمس قلعة للروم الارثوذكس، ولكنها في ١٤٥٣م اضطرت للاستنجاد ببابا روما لصد هجمات الأتراك. وفي القرن السادس عشر خضعت لحكم الأتراك مع التمتع بالحكم الذاتي، ولكنها في١٨٣٢م. أصبحت خاضعة تماماً للسيادة التركية. وفي ١٩١٢م. انتقلت لحكم الطليان، ثم نجح الشعب الرومي (اليوناني) بتحريرها من يد الإستعمار الغاشم سنة ١٩٤٧م.

القيامة فرح مستمر في الكنيسة الأرثوذكسية

ينظر الإيمان المسيحي للحياة نظرة سويَّة صحيحة ويُشكل موقفًا متعقلاً ومُحبًا إزاء التاريخ والحياة البشرية فالرسالة المسيحية هي «بشارة مفرحة»، وتُوجد نصوصًا كاملة في العهد الجديد موضوعها هو الفرح مثل الرسالة إلى فيلبي التي لها ملمح خريستولوجي أي أساسه المسيح. فالرجاء هو الفضيلة الجوهرية للحياة الروحية المسيحية. قد نتقابل في **اللاهوت الغربي** مع روحانية مركزها **الخطية والموت** حيث التركيز على **الحُزن والنحيب** النابعين من **الصليب والموت**، في الوقت الذي يُهمَّش **الفرح النابع من قيامة المسيح**. فاللحظة السامية للقديس في الغرب هي حين يحمل علامات جروح يسوع المسيح في جسده. أما القداسة في الشرق فتتمثل في وجه متجلي ومُقام يحمل المجد **«المستنير»** فوق هامته. فالتمركز حول **الخطية والذنب كحالة حياة دائمة يطفىء فرح القيامة في القلب**.

الفهم الخريستولوجي للفرح

عندما نتكلم عن الفرح ـ كما يقول استاذ العهد الجديد في جامعة أثينا جورج باترونس ـ فإننا لا نقصد مجرد حالة شعورية بسيطة يشعر فيها المرء لأسباب خارجة عن ذاته أنه فَرِحٌ سعيدٌ، ويُعَبِّر عن ذلك أمام الآخرين إما بالضحك أو بإظهار المزاَج الرائق، بل نقصد شيئًا أعمق دائمًا وجوهريًا. فالفرح الذي هو مجرد حالة شعورية هو لا يتعدى كونه تهيؤ حسن بسيط من الممكن أن يُفقَد بسهولة. بينما الفرح الحقيقي هو أسلوب حياة وحياة روحية عميقة مُعاشة، لذلك فهو يخص الحياة الروحية الداخلية وليس رهنًا لأسباب إنفعالية وشعورية تأتي من الخارج. هذا الفرح الحقيقي هو موضوع نتناوله في إطار التعاليم اللاهوتية وليس مجرد موضوع يخص علم النفس. إذن علينا أن نتناول هذا الموضوع في إطار تعاليم العهد الجديد والتعاليم الآبائية.

إن العهد الجديد يعتبر إن الشرط الأساسي الذي يقود الإنسان إلى التمتع بالفرح الحقيقي هو إيمانه بمجيء المسيح الخلاصي للعالم، وإعتبار **مسألة خلاصه** هي محور حياته. على أن تكون القداسة أثناء مسيرة الحياة هي الضامن الأكيد للتمتع بهذا الفرح الحقيقي. فالخطية تجلب حزنًا وتُغَرِّب الإنسان وتلد الأحزان والنحيب ليس فقط بالمفهوم الوقتي للحزن الخاص بهذا العالم الحاضر، بل بالمفهوم الأخروي والأبدي.

الإنجيل الذي هو **«الخبر المفرح»** يحتوي على رسالة الفرح الجوهري، إذ يحمل رسالة التحرّر والخلاص. لقد أتى يسوع المسيح إلى العالم مبطلاً مملكة الشياطين، أقصد أنه هزم مملكة القهر الداخلي والعبودية. فالإنسان عندما يكون حُرًا فهو يملك عندئذ إمكانية تذوق الفرح في كماله. بينما العبودية تعني رفض الفرح. لقد كان المسيح حاملاً للفرح العظيم. والفرح كثمرة لشركة المؤمنين بالمسيح هو دائم وكامل. والفرح في الرب هو المسحة الغالية على الكرازة الرسولية: «افرحوا في الرب وأقول أيضًا افرحوا». لذلك من الغرابة أن يتبنى البعض الحزن كسمة سائدة في الحياة الروحية.إن الملمح الخريستولوجي للفرح يبدو واضحًا في رسالة بولس الرسول إلى فيلبي، على الرغم من أن هذه الرسالة كُتبت عندما كان في ظروف قاسية وتعسة داخل السجن منتظرًا الموت. ولم يكن الفرح عند بولس الرسول موضوعًا إجتماعيًا أو صحيًا مرتبطًا بمدى التمتع بالأمور العالمية، ولا هو بالتأكيد قضية نجاحات وإنجازات معينة، بل هو ثمرة شركة وعلاقة حيَّة بالمسيح. فالفرح هو «علامة» و «برهان» لهذه العلاقة الحية. فالفرح يعلن تجاوزًا وتخطيًا للحزن الذي تسببه الخطية فالإنسان كما قلنا ـ يعاني ويتألم عندما يكون عبدًا للخطية.

التجسد نبع الفرح الحقيقي

إن مجيء الرب بالنسبة لأنبياء العهد القديم هو الهدف المُفرح الذي إنشغلوا به. لذا قال الرب يسوع لليهود: «أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي فرأى وفرح» (يو٨:٥٦). وقد وصف الأنبياء إتحاد الله بالبشرية بعُرس يتحد فيه العريس بالعروس: «وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك»(إش٦٢:٥)، «ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هكذا آتي وأسكن في وسطك » (زك ٢ :١٠). وإشعياء النبي يقول: « كثَّرت الأمة. عظَّمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد. كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة. لأنه يُولد لنا ولد ونعطي ابنًا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبـًا مشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًا، رئيس السلام» (إش٩:٣-٦).ونجد ذلك أيضًا في العهد الجديد. فالقديس لوقا يذكر ما قاله الملاك حين بشر الرعاة: «ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: إنه وُلد لكم اليوم مخلص...»(لوقا ٢:١١).

يقول القديس كيرلس الأسكندري عن التجسد: « لقد نزل كلمة الله من السماء... لكي يتحد بصفته العريس بطبيعة الإنسان، فيجعلها بذلك تثمر الثمار الروحية. ولأجل ذلك تُدعى البشرية عروسًا كما يُدعى المخلص العريس»(تفسير يو٢:١١). لقد كان مجيء مخلصنا إلى العالم ـ كما يقول القديس كيرلس الأسكندري ـ بمثابة عيدًا عظيمًا إتحد فيه روحيًا بطبيعة الإنسان كمثل عروس له حتى أن هذه الطبيعة التي بقيت عاقرة زمانًا طويلاً تصير مثمرة ويزداد ثمرها. فالمسيح صار لنا سلامًا ومسرة لأن الآب قد سُرَّ أن يجمع فيه الجميع (أف ١ :١٠) ويربط معًا العلويين مع

السفليين ويجعل الذين في السماء مع الذين على الأرض قطيعًا واحدًا.

هكذا يدعو البار أغسطينوس تجسد الكلمة عُرسًا، إذ يقول: « إن المسيح يدعو تجسده، أي تجسد الكلمة عرسًا لأنه في شخص الناسوت المتحد به قد اقترنت الكنيسة باللّه» (المسائل الإنجيلية ١: ٣١).

الفرح والشركة الإفخارستية

إن الإفخارستيا هي سر الفرح، هي مائدة السرور والإبتهاج للمؤمنين (أنظر أع٢: ٤٦)، لأن فيها نشترك في التمتع بغفران الخطايا والحياة الأبدية بواسطة **إبادة الموت**. إن الكنيسة قد حفظت الملمح الأول لمناخ المسيحية أي الفرح هذا الفرح يظل في الكنيسة كإيقاع أساسي للعبادة وبالحري لليتورجية الإفخارسيتة: فرح الإتحاد بالرب الحي إذ تُعلن البهجة لأن **قوات الخطية والموت قد هُزمت، لأن الشياطين هُزمت، ولأن سلطان الشيطان قد أُبطل بالفعل في السماء**، لأن الشرّ قد دُمرّ من جذوره، لأن للمؤمنين الذين وُلدوا ولادة ثانية بدأت من الآن الأبدية الجديدة للحياة الإلهية وللمجد ولجمال اللّه، حياة الإيمان الجديدة والعالم الجديد.

إن عمل المسيح الإنتصاري هو سبب فرح المؤمنين وبسرّ الإفخارستيا نذوق الفرح ونختبره، إنه فرح اللّه أو الفرح، إنها بداية الحياة الجديدة والدخول في ملكوت اللّه المبارك. نحن لا نشترك فقط في **حزن الصليب والآلام** لكن في **فرح القيامة** الذي أتى من موت المسيح في العالم، الموت الذي أمات الموت، فموت المسيح هو المجد والحياة والنصرة والقيامة. ونحن نتمم في سرّ الإفخارستيا هذه النُصرة ونحققها، فهي سر المحبة المنتصرة والإفخارستيا تعني «الشُكر» إنها تسبيح وبالأكثر صلاة الفرح المنتصر والعبور المستمر. فالمسيح الذي قام من الأموات هو الفرح والإبتهاج الأبدي للكنيسة، وهو الذي إنتصر على الموت وهبط إلى الجحيم بقوة الصلاح والمحبة الإلهية.

إن **فرح الكنيسة هو فرح قيامة المسيح المصلوب، فرح في القيامة وبعد القيامة**. إن خبرة الفرح والقيامة تشكل التقوى والحياة الأرثوذكسية. **القيامة هي أساس الخليقة الجديدة** التي نتذوقها ونحتفل بها في كل ليتورجية، إنها الحياة الأبدية والتي تدعوها الكنيسة: **اليوم الثامن للخليقة**. إنها بداية الحياة خارج الزمن، إنها ملكوت الروح حيث اللّه سيكون «الكل في الكل».

الإفخارستيا هي العيد الحقيقي لليوم الثامن، لـ «يوم الرب» الذي يُوجد خارج التحديدات الزمنية، خارج الأحزان والآلام وتأوهات الخليقة، تجعل الكنيسة واحدة مع ملكوت اللّه الآتي، يحولها إلى جسد المسيح في العالم، إلى اجتماع المختلفين ، إلى شعب المبتهجين.

الفرح ليس هو عنصرًا نستطيع أن نحدده ونفسره تفسيرًا نظريًا، لكن هو حدث نشترك فيه ونذوقه «تعال وأنظر» (يو١: ٤٦). فالإفخارستيا هي الباب الذي يؤدي إلى فرح الرب، على عيد قيامته. فالإفخارستيا هي سر الفرح نفسه، هي دخول الكنيسة

إن تجديد الطبيعة البشريّة بواسطة الولادة الجديدة من خلال التجسد الإلهيّ أخذ له الشكل الروحي في أوّل آيات السيّد المسيح في عرس قانا الجليل، حيث اهتم بسرّ الزواج المقدس بتحويل الماء المطهّر الى الخمر المُفرح، هذا الخمر تحوّل الى دم المسيح في العشاء السرّي إن هذا الفرح الروحي هو سرّ المؤمنين المُخَلّصين بالمسيح المقام القائل: « ولكن سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحدٌ فرحكم منكم» (يو ١٦: ٢٢). فرؤية المسيح هي من خلال سكناه في قلوبنا، كنتيجة لإتحادنا به في سرّ الإفخارستيا.

إلى فرح العُرس. الكنيسة في الإفخارستيا وبالإفخارستيا تصير العبور المشترك والفردوس المشترك والمعيشة المشتركة، وليتورجيتها من الآن تصير المشاركة في الإبتهاج الأبدي، في العشاء السماوي الأخروي، وفي الملكوت الإلهي، إنها التذوق السرائري للقيامة، إنها إيقونة القيامة.

الكنيسة هي شركة المحبة، لذلك هي شركة فرح، فالملمح الأساسي للجماعة الكنسية هو الليتورجيا والإفخارستيا.

المائدة الإفخارستية هي طقس عُرسي، عيد للفرح. حول «مائدة الحياة» يفرح المؤمنون. فالمائدة الإفخارستية هي طعام وشراب روحي وفرح.

يبتهج في هذا الاحتفال بالمائدة الفقراء والحزانى. الفرح والسعادة ليس بمفهوم الحياة الرغدة والترفية أو بمفهوم ضد النسك. فالنسك والتضحية والجهاد لا يلغي الفرح. **إن الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين هي مكان للحياة وليس لرفض الحياة والتاريخ.**

فالكنيسة هي المكان الذي يتبارك فيها شعب اللّه ليصير «شعبًا مباركًا». الفرح هو ثمرة من ثمار أو عطية من عطايا الروح القدس. فالفرح هو حالة مواهبية والإنسان الفَرح هو إنسان مواهبي ومملوء بالنعمة.

كل هذا لا يعني المناداة بروحنة الحياة واتخاذ موقف سلبي تجاه الحياة والتاريخ والواقع اليومي. بل على العكس، فلا يجب أن نتخذ التأملات الروحية سبيلاً للهرب من الواقع المحيط الذي تتخلله حزن وألم وظلم واستغلال، بل علينا أن نواجه ذلك الواقع المأسوي ونحوله إلى واقع مليء بالفرح والسعادة. لأن قبول التعاسة والألم والفساد والموت كحالة طبيعية هو ضد الشركة والتعليم اللاهوتي المستقيم. فلا يمكن أن نقبل نتائج السقوط

والخطية كحالة طبيعية بدون أي رد فعل أو إعتراض.

إن هدف الإيمان المسيحي بناء إنسان مملوء بالنعمة والفرح، مملوء برسالة النصرة ضد الخطية والموت.

خاتمة: إن الفرح الحقيقي يرتبط إرتباطًا مباشرًا بحياة روحية جوهرية. لذا فأي شكل آخر للفرح يعتبر فرحًا مؤقتًا وظاهريًا لأنه قد يثير شعورًا كاذبًا بالفرح. فالبشر عادةً يفتشون على الفرح من **خلال الأمور المادية واللذات الوقتية**. بيد أن هذا لا يعني أنه لا يوجد فرحًا حقيقيًا داخل الحياة، أو أن أي شكل للفرح في الحياة اليومية له مصدر خاطئ. ومن ناحية أخرى فإن الحياة النُسكية ليست ضد الفرح بل تهدف إلى تحقيقه. فالروح القدس لا يسكن في الضمائر والقلوب المضطربة بل في البشر المملوئين نعمة وهدوء. فالفرح يجعل الإنسان مملوءًا بالنعمة ليس فقط بالمفهوم الإجتماعي بل بالمفهوم المواهبي والسرائري. إنه الفرح المعلن الذي يدل على النضج الروحي للإنسان.

وتحدث الآباء عن ما يُسمى **الحزن المفرح** فالمؤمن ليس هو الإنسان المأسوي اليائس بل هو إنسان متفائل بالرجاء وفرح الإيمان. فالتجارب والآلام والأحزان تقودنا لا إلى اليأس بل إلى الفرح الطوباوي، وعلى المرء أن يتيقظ ويجاهد روحيًا حتى يتذوق مثل هذا الفرح بمعاضدة الثالوث القدوس المحيي. آمين.

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد
لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم
العظة التاسعة في العمّاد «خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى»

«مَن هذا الذي يلبس المشورة بأقوال ليست من العلم بشيء... إني سائلك فاخبرني: أيْن كنتَ حين أسّست الأرض؟ بَيّن إن كنتَ تعلم الحكمة...» (أيوب ٣٨:٢-٤)

١٤ ـ مجّدوا اللّه الذي منح الحيوانات قوّتها

هلاّ يستحق الخالق التمجيد؟ إن كنتَ أنتَ لا تعرف جوهر الأشياء، فهل معنى ذلك أن هذه الاشياء التي خُلقَت لا فائدة منها؟ هل يمكنك أن تعرف خصائص كل النباتات، أو فائدة كل ما هو ناتج عن الحيوان؟ فمن سمّ الأفاعي استخرجت أدوية لمعالجة البَشر. قد تقول أن الحية خطرة؛ خَف الربَّ فلا تؤذيك. يحبّ العقربُ الأذى؛ خَف الربّ وهو لا يلدغك. اَلأسد متعطش الى الدماء، خَف الرب فيجلس بجوارك، كما حدث قديماً مع دانيال (١٨:٦). عجيبَة حقّاً هي الحيوانات في قوّتها: فالبعض كالعقرب قوّته في سمّ شوكته، والبعض في أسنانه، والبعض يدافع بواسطة مخالبه؛ بينما تكمن قوّة الأفعى في عينيها. من كثرة تنوّع العمل يمكنك أن تعرف مقدرة العامل.

١٥ ـ عظمة اللّه في الطبيعة البشرية

ولكن لعلك لا تعرف هذه الأشياء لأنك لست على علاقة بالحيوانات الخارجية. فكّر إذن في ذاتك، ومن خلال طبيعتك الخاصة، إعترف بخالقها. ما هو العضو الذي تجده مشيناً من أعضاء جسمك؟ كُن سَيّد نفسك فلن تجد عضواً واحداً مشيناً. في البدء كان آدم في الفردوس عارياً مع حواء، ولكنه لم يُطرَد بسبب أعضائه، لأن الاعضاء ليست هي سبب الخطيئة، بل الذين يسيئون استخدام أعضائهم هم الذين يخطئون لأن خالق الأعضاء حكيم.

١٦ ـ ما أعظم أعمالك يا ربّ

وإن كانت لا تزال هناك أشياء عديدة لا يمكن تفسيرها، ولا سيما ما هو غير جسدي وغير منظور منها، إلاّ أنك تجد الآن في خطابنا ما يكفي لدحض المجدِّفين على المبدع الصالح الحكيم. ويمكنك مما سمعت وقرأت، ومما اكتشفته أنت بنفسك عن عظمة المبروءات وجمالها أن تبصر فاطرها على طريق المقايسة (حكمة ٥:١٣). إركع بخشوع أمام خالقَ الأشياء كلها. الحسيّة وغير الحسيّة، المنظورة وغير المنظورة، وبلسان ملإه التقوى والعرفان، وشفتين لا تعرفان الكلل، رنّم من كل قلبك قائلاً: «ما أعظم أعمالك يا رب، كلها بحكمة صنعت» (مز ٢٥:١٠٣). بل يليق الإكرام والمجد والجلال، الآن والى أبد الدهور. آمين.

الغيرة و الحسد ليست خطية بسيطة! للقديس كبريانوس

القديس كبريانوس

أيها الأخوة الأحباء قد يبدو في نظر البعض أن الغيرة بسبب الأشياء الحسنة التي نراها في الغير، وكذلك حسد من هم أفضل منا، خطأ هين وبسيط . وعندما نرى أنه هين وبسيط، فإننا لا نخشى منه وعندما لا نخشى منه فإننا نستهين به، وعندما نستهين به يصبح من الصعب علينا أن نتجنبه، وبالتالي يتحول إلى وباء خفي ومظلم لتدمير أنفسنا . وهذا الأمر إن لم يلاحظه الشخص الحكيم ليتجنّبه، سيتسلّل خفيّة ليصيب القلوب غير الحذرة. علاوة على ذلك فقد أوصانا الرب أن نكون متعقلين وأن نراقب أَنفسنا بحذر شديد (راجع مت ٤٢:٢٤)، لأن عدونا نفسه دائماً في حالة ترقُّب و انتظار لأنه إن زحف إلى قلوبنا فإنه يشعل النيران من شرر صغير، ويصنع مشاكل كبيرة من أشياء صغيرة . وبعد أن يسيطر على الشخص غير الحكيم فانه يبدأ في تهدئته وراحته بنسيم رطب ورياح هادئة، بعد أن يكون قد أثار داخله عواصف وزوابع الغضب التي تفقده الإيمان وتحطم سفينة الحياة.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٦٧)

الفصل السابع

إنقسام المملكة إلى مملكتين (٩٣١ ق.م.)

أولاً ـ بذور الإنقسام ودوافعه:

لم تكن حادثة إنفصال المملكة الشمالية وليدة يوم واحد ، إنما هي محصّلة تراكم الأحداث في قرون سابقة ترجع إلى أيام يشوع ،فسبط إفرايم كان يُظهر مراراً إحساساً بالتفوّق والإستقلال (يش ١٤:١٧،قض ١:٩)، وبدأ الميل إلى الإنقسام يظهر في حُكم داود (٢صم١٠) ، **وتزايدت دوافع التمرّد** في أثناء حُكم سليمان، فالإجراءات التي فرضها كانت دافعاً أساسيّاً في ظهور روح التذمّر بين الشعب بسبب عبء الضرائب وفرض نظام السخرة في العمل، وَحَمَلَ لواء الثورة يربعام القائد القدير في جنود سليمان وهو من سبط إفرايم وهو الذي تنبأ عنه أخيا الشيلوني بأنه سوفَ يسود عشرة أسباط (١مل١١:٢٦–٤٠) ، ووقتها ثار الشكّ في نفس سليمان مما دفع يربعام المنشَقّ أن يهرب ليكون في حماية البلاط الفرعوني في مصر التي كانت تحت حُكم شيشَق وظَلّ هناك إلى أن مات سليمان نحو سنة ٩٣٣ ق.م. فعادَ زعيم الثورة من منفاه يطالب بالعرش.

ثانياً ـ الحدود السياسية للمملكتين:

بعد أن إنقسمت المملكة الموحّدة إلى مملكتين، كانت مملكة إسرائيل وتسمى أيضاً مملكة أفرايم تحكم عشرة أسباط في الشمال، وحدودها هي التلال الوسطى والسهل العظيم ومنطقة الجليل وشرق الأردن وحَكَمَها يربعام المنشَق من شكيم. وكانت مملكة يهوذا وَتَحكُم سبطَين هما يهوذا وبنيامين وجزءاً من أرض الفلسطينيين وسليخة من الصحراء تمتد إلى عصيون جابر مع بعض أجزاء من أدوم وَحَكَمَها رحبعام بن سليمان من أورشليم. وامتد الخط الفاصل على طول الحدود التقليدية بين أفرايم وبنيامين وإلى الشمال الغربي تركت جازر وعجلون وطريق بيت حورون الحيوي في أيدي يهوذا ثم يمر جنوب بيت إيل وشرقاً إلى وادي الأردن جنوب أريحا التي كانت إسرائيل قد إستولت عليها.

ثالثاً ـ المملكتان والحكم الداخلي:

كانت المملكة الشمالية أكثر قوّة ، وتغيّر فيها مقرّ الملك عدّة مرّات، ففي بدء الأمر إتخذ يربعام عاصمته أولاً في شكيم ثم نقلها إلى ترصة لأنها أسهل في الدفاع عنها (١مل١٤:١٧،١٥:٣٣)، ثم بَنى عمري السامرة فصارت العاصمة الجديدة وقد دامت هي عاصمة مملكة إسرائيل لفترة ٢٥٠ سنة، وقد أصاب المملكة الشمالية الضعف والتدهور بسبب القلاقل المستمرة وعدم إستمرار الأسرات الحاكمة لفترات طويلة، فقد جلس على عرشها تسع أسرات وتسعة عشر ملكاً، فكانت كلها تنشأ وسط ثورة دموية وتُمحَى وسط ثورة دموية. أما المملكة الجنوبية فكانت أكثر إستقراراً وتماسكاً ولم تتغيّر عاصمتها المدنية المقدسة، فظلّت

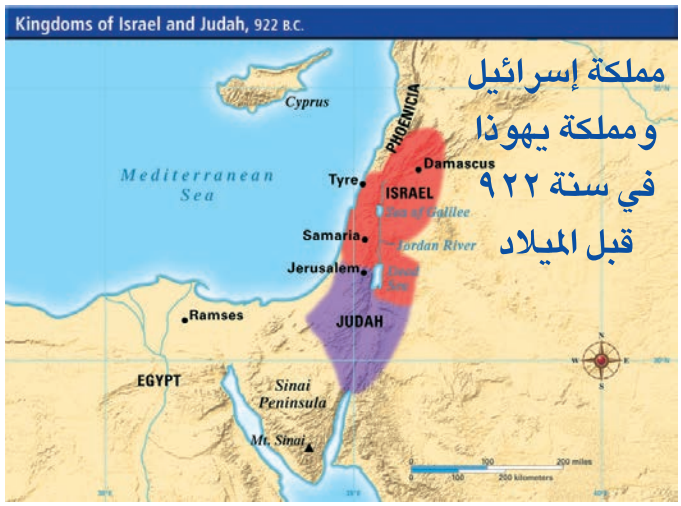

أورشليم مقرّ الملك طوال تاريخ المملكة التي استمرت مدة ٤٠٠ سنة، واحتفظت بولائها لبيت داود، فحكمها عشرون ملكاً كانوا جميعهم من أسرة داود ماعدا عثليا مما ضمن للمملكة الإستمرار السياسي.

رابعاً ـ المملكتان والأمم المجاورة:

دائماً كانت المملكتان بسبب مكانهما المتوسط وهذا الموقع المتميز هدفاً لأطماع كلٍّ من مصر وأشور وموضع نزاع مع أرام في سياستهم التوسعية، ولم تكن السياسة الخارجية وأهداف مملكة إسرائيل التي كانت تتطلع إلى الشرق تتعادل مع غضبة فنوئيل (١مل١٢:٢٥) وهي حركة في نضال إسرائيل الطويل للسيطرة على جزء من طريق الملك ذلك الطريق الحيوي الداخلي، ولكن طريق البحر كان أكثر أهمية لإسرائيل، وعلى هذا الطريق مرّت القوافل للتجارة وعبَرت فيه الجيوش حاملة معها أطماعها، وإن كانت الأحلاف السياسية لإمبراطورية داود من نصيب مملكة إسرائيل إلا أنها تورّطت في تحالفات مع قوى أعظَم منها أدّت إلى أن تحطّمت في الدوامة الأشورية.

وعلى النقيض من ذلك عاشت مملكة يهوذا منغلقة بعيدة عن طُرق التجارة الرئيسيّة ومنقطعة عن الإتصالات الدولية، ونجد أن حدودها من كل الجهات كانت مقفلة فحدودها الشمالية التي أدّت إلى نزاع عنيف عزلها عن الشمال، بينما وقف بحر الملح (البحر الميت) حائلاً يسدّ الطريق لأي توسّع ناحية الشرق، وفي جنوبها تمتدّ الصحراء، أما جهة الغرب فكانت تلال الشفيلة حدّاً لها، وكان قلب مملكة يهوذا محدّد المعالم بتلك التحصينات التي أقامها رحبعام في بداية حكمه إستعداداً للدفاع عن المملكة ضدّ مهاجمة شيشق فرعون مصرَ (٢أخ١١:٥–١٠).

وقد ذكر شيشَق أسماء خمسة عشر مدينة إنتصر عليها، فسرعان ما إتضح أن تحصينات رحبعام ومجهوداته في الدفاع لم تكن إلاّ أوهاماً، وهكذا ظَلّ شعب مملكة يهوذا إنعزاليّاً حتى تطلّعت المملكة إلى الأحلاف وتورّطت في تحالفات مع بابل وكان ذلك فيه نهايتها.

«الصلاة في مزامير داود النبي»

كما شرحها القديس يوحنا الذهبي الفم

(الجزء الثاني)
من هذا البحث الآبائي

التوبة في الصلاة

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إنه إذا أخطأنا وكنَّا مستعدين أن نكفَّ عن الخطية، فسنكون أهلاً لرحمة اللّه. وفي مزمور ٣:٦ يصلّي داود قائلاً: «إرحمني يا رب فإنّي ضعيف» (الترجمة السبعينية). ويقول الذهبي الفم إن داود يُعطينا هنا أحد مبررات حصولنا على مغفرة خطايانا وهو الضعف الذي يصيبنا من جرّاء التجارب.

وحينما يستطرد داود فيقول: «لقد أُنهكْتُ بسبب أعدائي» ، فإن هذا يُعتبر ـ في تفسير الذهبي الفم ـ أشارة إلى أنه يعرف أن الضيقة التي ينوء بها هي وسيلة فعَّالة لبلوغ رحمة اللّه ولجعله مُحبَّباً لدى اللّه. ولهذا فإن دموع التوبة التي يذرفها داود جديرة بانتباهنا: «بدموعي أغسل فراشي» (مز٦:٧). يَصرّ الذهبيّ الفم على أن الإعتراف الأمين بخطايانا جديرٌ باستدرار رحمة اللّه علينا.

الصلاة أثناء أزمنة الضيق:

يتكلَّم القديس يوحنا الذهبي الفم عن الضيقات كوسيلة تجعل الذين يتأملون بها في حال أحسن وأكثر حكمة. فالنفس المنغمسة في وحل الشرور تلتفت حينئذ إلى اللّه. وهذا التحوُّل هو ثمرة الضيقة، فهي تشدّ النفس وتُخرجها من سباتها، وتجعلها تتوسل طالبة العَوْن من أعلى وتُجَرِّدها من كل رجاء في هذه الحياة.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: إن صلاة داود: «خلِّصني يا رب من كل الذين يضطهدونني، وأنقذني» (مز٧:٢). هي وسيلة أخرى بها يفلت من الذين يحزنونه، لأنه يستخدم لغة معتدلة ليتكلَّم عن أعدائه دون أن يعدِّد جرائمهم ضدّه. فقد رأى ابنه وقد صار فريسة للشيطان الذي افترسة، فيشرح الذهبي الفم أنه توسَّل إلى اللّه أن ينقذه من مثل سوء المصير هذا. ويشير القديس يوحنا الذهبي الفم كثيراً إلى كيف يجب أن يكون اتجاهنا نحو أعدائنا، وسنعود إلى ذلك فيما بعد تحت عنوان: تطويع حياتنا لشريعة اللّه.

ومن الطبيعي أن يتجه الإنسان في أزمنة الضيق نحو اللّه بالصلاة، لكن الذهبي الفم يُؤكِّد على أنه يجب أن نفعل ذلك باتضاع، كما فعل داود حينما قال: «ترآءف عليّ، وأنصت إلى صلاتي» (مز٤:٢).

والتواضع، كما يقول الذهبي الفم، هو أحد أركان الفضيلة، وهو ضروري لِمَن يُصلِّي ليستحق الرحمة. وحينما يصرخ داود في (مز١٢:٦): «أما أنا فعلى رحمتك توكَّلتُ»، فإن داود ـ كما يشرح الذهبي الفم ـ بالرغم من استطاعته أن يستدعي إلى ذاكرته كل أعماله الصالحة لتشفع له في استجابة اللّه صلواته، إلاَّ أنه في اتضاعه يحصر نفسه في استدعاء رحمة اللّه. ويضيف أن فضيلة الاتضاع هي التي ألهمت داود ليقول: «القلب المتخشّع والمتواضع لا يرذله اللّه» (مز٥٠:١٩). وفي (مزمور ١٤٣:٢) يدعو داود اللّه بأنه: «رحمتي، وملجأي ، ومعيني ومنقذي». ويقول الذهبي الفم إن الاتضاع يظهر في تذكُّر أنه من اللّه وحده يجب أن نطلب الرحمة.

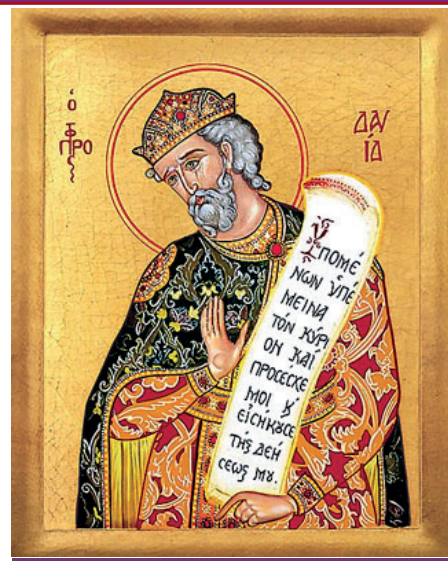

داود النبي والملك

ويشير الذهبي الفم في معرض شرحه لمزمور ٩ إلى أن الكثيرين من ذوي السعة والغنَى يصيرون متكاسلين ومهملين في واجباتهم تجاه اللّه وبَني جنسهم من البشَر، ثمّ إذا أصابتهم المحَن يَسقطون في اليأس. ولكن ذلك لم يحدث مع داود، كما يقرّر الذَهبي الفم، فبالرغم من إقامته في قصره الملكي، إلا أنه كان دائم الالتزام نحو الفقير والمسكين. فالغنَى قادَه إلى أن يُعلن شُكره للّه، والضيقات كانت كفيلة بأن تُلهمه اللَجوء إلى اللّه، هكَذا يقول الذهبي الفم، فلا شأن للظروف؛ إذ الصلاة هي الردُّ الأول لداود عليها. لذلك يعلن الذهبي الفم: «إليكم داود معلّماً».

إن الذهبي الفم يعتبر داود معلّماً لنا، لأنه يقدّم نفسه قدوة بحياته الفاضلة كما بالطريقة التي يصلِّي بها في المزامير؛ وإذ يتخذه الذهبي الفم قدوة يحثُّنا: «فلنؤدِّ كل ما علينا أن نعمله، وحينئذ سنستحق كل ثناء»(من تفسير المزمور السابع). إن هناك ثمة أهمية قصوى على ما يمكننا أن نفعله، ليس فقط من جهة أسلوب حياتنا التي نحياها، بل وأيضاً باتجاهنا الروحي أثناء الصلاة.

تطويع حياتنا لمشيئة اللّه، أن نؤدي ما علينا أن نعمله:

يتساءل القديس يوحنا الذهبي الفم: «ما الذي علينا أن نعمله»؟ ويردّ في الحال بالمثل الآتي: «فإن ابغضَك أحد، أحببه واصنع الخير نحوه. وإن شتَمَك واستهزأ بكَ، بارك عليه وامدحه». ويُقدِّم أمثلة اخرى فيقول إنه يجب أن نهرب من الكراهية والغضب والانتقام، ونتحمّل الشتائم برأس مرفوعة، مُحَوِّلين الخَدّ الآخر إذا لُطمنا. فكما أنه قيل عن اللّه أنه كان له أعداء، لكنه لم يبغضهم بل أبغضَ أعمالهم الشريرة؛ هكذا فالإنسان البارّ له أعداؤه، ولكن دون أن يعمل على الثأر منهم أو ردّ الإساءة، بل يبغض شرورهم.

ويُذَكِّرنا القديس يوحنا الذهبي الفم بأن القديس بولس يحثّ المؤمنين على أن يُظْلَموا أفضَل من أن يَظْلموا، يُضْرَبوا أفضَل من أن

يَضربوا (كما وردَ في أقوال الآباء النسّاك: «كُن مظلوماً لا ظالماً»). هذا إظهار لقوّة عظمى ـ كما يقول الذهبي الفم ـ وهذا ما يغرس فينا الصبر الذي يجعل النفس قوية وأعلى من أي قلق واضطراب.

وفي (مزمور ٥:٥): «وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب. رجل الدماء والغاشّ يرذله الرب»، يقول الذهبي الفم، إن النبيّ يعلّمنا درساً عن ضرورة أن نُطَوِّع حياتنا لمشيئة الرب لكي نصير مستحقين للاقتراب منه. رجال الإثم يُبَرِّرون طردهم مخافة اللّه من قلوبهم، وهكذا كما يقول الذهبي الفم، يُهَيِّئون الفرصة لنفوسهم ليرجعوا مرّة أخرى إلى نفس الخطايا. وهذا هو السبب الذي من أجله كان داود يوصي دائماً بأحد أفعال الفضيلة الأساسيّة أن نتفادَى التورُّط مع هؤلاء كما يقول في (المزمور ١٤٠:٤): «لا تُمل قلبي إلى كلام الشرّ ليتعلّل بعلل الخطايا. مع الناس العاملي الإثمَ». ويعتقد الذهبي الفم بأن هذا ما دفع داود أن يبدأ مزاميره بهذه الكلمات: «طوبى للرَجُل الذي لم يسلك في مشورة الكَفَرة، وفي طريق الخطأة لم يَقِف. وفي مجلس المستهزئين لم يجلس» (مز ١:١).

فلا يكفي أن نُصَلِّي حتى يسمعنا اللّه، بل يجب ـ كما يقول الذهبي الفم ـ أن نتعاهد مع أنفسنا كما فعل داود وهو يصلّي: «عَرِّفني يا ربّ الطريق التي أسلك فيها فإني اليك رفعتُ نفسي. أنقذني من أعدائي يا ربّ إذ قد لجأت اليك علِّمني ان أعمل هواك لأنك انت هو إلهي. روحك الصالح يُهديني في أرض مستقيمة من أجل اسمك يا رب تحييني. بعدلك تُخرج من الحزنَ نفسي وبرحمتك تستأصل اعدائي. وتُهلك كل الذين يُحزنون نفسي لأني انا عبدك». (مز ١٤٢:٨-١٢). ولذلك يحثنا الذهبي الفم ليس فقط أن نصلّي، بل بأن نُقرن صلواتنا بحياة مقدّسة. وفي نفس الوقت فإن مثل هذه الحياة الصَالحة تمجِّد اللّهَ (مت٥:١٦)، أما الحياة الشريرة فهي التجديف على اللّه، كما قال اللّه للإسرائيليين على فم النبي أشعياء: «بسببكم إسمي يُجَدَّف عليه بين الأمم» (إش٥٢:٥). لذلك يحضّنا أن ننتبه لكلمات المسيح: «فليضىء نوركم هكذا قدّام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجِّدوا أباكم الذي في السموات» (مت ٥ : ١٦)، ثم يضيف الذهبي الفم: «**فلتسبق حياتنا أفواهنا**»!

ولأن القديس يوحنا الذهبي الفم يعتقد بأن الصلاة الحارّة تُلَيِّن القلب وتُحَرِّكه بقوّة أكثر مما تفعله النار، فهو يُحَذِّرنا أننا حينما نُصلي لا ندبّر لأنفسنا أن ننال ما نُصَلِّي من أجله، ولكن أن نجعل صلاتنا تُجَدِّد نفوسنا إلى الأفضل. وحينما يتكلَّم عن مزمور ١٢٠ يحضّنا هكذا: «**فلنحترس من أن نظل في الإهمال والتراخي. فلنعمل بجَدٍّ من أجل خلاصنا. أعط اللّه الفرصة والدافع ليُكافئك. إفعل كل ما عليكَ أن تعمله، واللّه يكمّل الباقي**».

كلمة المطران جورج خضر في كنيسة القديس انطونيوس في فرن الشباك

ماذا نقصد بكلمة «**قديس**» عندما نستعملها في الكنيسة؟ لا نقصد أن من يُسمّى كذلك هو منزّه عن الخطيئة، بما في ذلك مار أنطونيوس. نقصد أن القديسين أرادوا ان يتنزّهوا عن الخطيئة.

مَن منّا مصمّمٌ تماماً أن يتحرّر من خطاياه؟

من يَكذب ويفرح بكذبه ويستفيد من كذبه مادياً ومجداً، هل هذا يريد أن يتحرّر من خطاياه؟

من يفرح بملذّاته الجسدية، هل يريد ان يتحرر من خطاياه؟

القديس ليس من تحرّر. القديس هو من قرّر أن يتحرّر، من تعب من خطاياه، مَن اشتاق ان يكون مع المسيح في كل شيء، مَن كره خطاياه.

مَن منّا يكره خطاياه بالعمق الكبير؟ من ينزعج من خطاياه؟ نحن نسعى الى الطهارة. لكن قليلون هم الذين يريدونها في الحقيقة بالصدق. هؤلاء جاهدوا لكي لا يتدنسوا لعلمهم أن الخطيئة تُبعدهم عن محبة يسوع. أهميتهم انهم كانوا عشاقا للمسيح، وكانوا يعرفون أن الخطيئة تفصلهم عنه. القضية قضية عشق. هل انت تريد ان تكون ملتصقا بالمسيح في الحقيقة، أم انك تريد يسوع وغيره؟

أهمية أنطونيوس انه عرف ان كل ما يقتنيه ليس بشيء، وان الدنيا وما فيها وملذاتها ليست بشيء. اعتبر انه إذا انصرف الى يسوع بالصلاة الدائمة وفي التحرّر من شهواته يمكن أن يقبله المسيحُ. لذلك جاهد وفتح هذه الطريق لآلاف مؤلفة من الناس الذين قالوا في أنفسهم في أعماقهم نحن نريد يسوع ولا نريد غيره، ولا نريد ان نضيف اليه شيئا آخر اذ لا يُضاف اليه شيء.

القداسة هي التوحّد مع المسيح. القداسة هي الارادةُ، إرادةُ أن نكون مع المسيح، ألاّ نُشرك به شيئا، أن نعتبره الوحيد والأوحد. نحن لا نهتم بالقديسين باعتبار أنهم ملائكة. نحن تُلهمنا ارادتهم. تجذبنا ارادتهم. انهم ارادوا المسيح فوق كل شيء او ارادوا المسيح وحده في حياتهم. القديسون ارادوا بعقلهم وبقلبهم ان يكونوا مع يسوع في كل شيء. القديسون قالوا بأننا لسنا بشيء. ليس عندنا شيء، ولا نريد شيئا. نريد ان نحب يسوع فقط. هم ناسُ حب واحد.

القديس عرف ان المسيح هو حبيبه الوحيد في هذه الدنيا. كل واحد يختار الطريق الذي يلهمه الرب. هم أحبوا اللّه فقط. لم يُشركوا احدا مع اللّه. لا يضعون احدا في منزلة اللّه. القديسون هم قوم قالوا نحن نريد الرب يسوع وحده. أحبوا يسوع فوق كل شيء.نحن لا نفضّل منهجا على منهج. البعض اختاروا الحياة البتولية، والبعض اختاروا الحياة الزوجية. لكن نقول ان القداسة في ان تحب يسوع. أحبب يسوع وحده. لا تُشرك معه احداً.

يهمنا أنطونيوس لأنه كان عاشقا للمسيح. وكل القديسين لا يهمّوننا إلا لأنهم كانوا عُشّاقاً ليسوع. نحن نطلب يسوع ولا نطلب القديسين. القديس على الطريق. لذلك يذهب بنا أنطونيوس اليوم الى السيد وليس اليه. لا يريدنا أن نعبده. يذهب بنا الى المسيح الرب. لا تنسوا أنكم اذا جئتم الى هذا العيد والى كل عيد انتم عشاق للمسيح يسوع.

راعي الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح

العناية الإلهية
للقديس يوحنا الذهبي الفم

الفصل الحادي عشر: تحقيق الوعود لا يتم في الحال وانظر كيف أن القديسين لم يعثروا رغم أن الأحداث كانت مناقضة للوعود.

الفصل الثاني عشر: لماذا سمح اللّه بوجود الأشرار والشياطين في العالم ؟

الفصل الحادي عشر

تحقيق الوعود لا يتم في الحال وانظر كيف أن القديسين لم يعثروا رغم أن الأحداث كانت مناقضة للوعود.

١ – لم يبحث الأبرار كيف وبأي وسيلة تتحقّق مواعيد اللّه. حتى عندما كانوا يرون كل الأمور قد تعقّدت للغاية بحسب الفكر البشري، لم يتأثروا ولا اضطربوا بل احتملوا (كل هذا) في سموّ. ودليلهم على المستقبل المُبشر هو قدرة ذاك الذي وَعد. لهذا لم ييأسوا أمام تكذيب الأحداث للوعود.

٢ – لقد عرفوا غنى طُرق اللّه وحكمته، فإنه حتى إن بدا الموقف مناقضاً للوعد، لكن اَللّه قادر أن يحوّله لحال أفضل، وأن ما وعد به اللّه يمكن أن يتحقّق في سهولة بالغة.

وأنتَ أيضاً يا عزيزي، إنْ زادت تجاربك في هذه الحياة مَجِّد اللّه، وإن صارَت الأحداث نحو الأسوأ أُشكره أيضاً ولا تعثر، عالماً أن عناية اللّه لا نهائية، ولا يمكن تفسيرها، وأنها حتماً تبلغ إلىَ الهدف المناسب سواء في الحياة الحاضرة أو في الحياة الآتية.

٣ – نقول لمن فَقَدَ صَبره وهو يسمعنا نتحدّث عن الحياة العتيدة مشتهياً في خوفه أن يرى تحقيق الأمور، أن الحياة الحقّة والحقائق الدائمة تنتظرنا في المستقبل. فإن الحياة هنا وأمورها مجرّد طريق. أما وطننا فهو الدهر الآتي. أمور هذه الحياة تشبه زهور الربيع (التي تذبل سريعاً)، أما أمور الحياة الأخرى تشبه صخوراً لا تتزعزع. هناك أكاليل ومكافآت أبدية، هناك ثمن الجهاد والكفاح، أما هنا فالعقوبات والتأديبات الشاقة محفوظة لمن تصرفوا بطريقة خاطئة.

٤ – لكن ماذا ستقول عن الذين لم يكفّوا عن التعثر؟ (هذا اعتراض يتخيلّه الذهبي الفم موَجَّهْ إليه، وسَيَردّ عليه في السطور التالية)، إنك لا تحدّثني عن الذين وسامهم لامعٌ وتَذكُر لي من كانوا لابسين قناع التقوى والآن هزمهم الخطأ. !

ألم تَرَ الذهب يُصفّى، والرصاص يُكشَف عنه؟ والتبن يُفصلَ عن القمح، والذئاب عن الخراف، والمرائين عن الذين يعيشون في تقوى حقيقيّة ؟ عندما ترى العثرات التي يسببها هؤلاء، فكّر في الكرامة التي يتمتّع بها أولئك (الذين صمدوا في وجه العثرات).

٥ – لقد سَقَط البعض لكن كثيرون لا يزالون قائمين، مهيِّئين أنفسهم لأعظم جعالة إذ أنهم لم يتزعزعوا، لا بقوّة الأعداء ولا بقسوة الأحداث.

أما الذين تعثّروا فليتأملوا في حالهم. إن الثلاثة فتية قد أُبعدوا في الواقع عن الكهنة والهيكل والمذبح وكل فروض الناموس، وَهم متروكين في بلد بربريّة ومع ذلك ظَلّوا متمسكين بوصايا الناموس بدقّة. وأيضاً دانيال وغيره كثيرون. لقد سُبيَ البعض منهم ولم يُخطئوا، بينما الذين بقوا في ديارهم وتمتّعوا بخيرات بلادهم ضَلّوا واستحقوا أن يُدانوا (ويُعاقَبوا).

الفصل الثاني عشر

لماذا سمح اللّه بوجود الأشرار والشياطين في العالم.

١ – إن كنتَ تطلب (معرفة) لماذا تمّت هذه الأشياء وإن لم تخضع لمقاصد اللّه العميقة وغير المفحوصة، وإن حصَرت هدفك في مجرّد التساؤلات المملوءة فضولاً، فإنك ستظل تتساءل في أشياء أخرى كثيرة مثل: لماذا ترك اللّه الباب مفتوحاً للهرطقات؟ لماذا أوجَد إبليس والشياطين والأشرار الذين يُسقطون كثيرين؟ بل والأسوأ من هذا لماذا ينبغي أن يأتي ضدّ المسَيح وتكون له القدرة على التضليل حتى إن أمكن أن يُضِلّ المختارين كقول السيد المسيح؟

٢ – يجدر بنا ألا نبحث في هذا كلّه، وإنما نسلّم لحكمة اللّه غير المدركة. فالإنسان الشجاع والثابت بقوّة اللّه، حتى لو هاجت ضده الأمواج واجتاحته العواصف، ليس فقط لن يُعاني أية خسارة، بل أيضاً سيصير أكثر قوّة.

أما الشخص الضعيف المتخاذل فإنه حتى وإن لم يوجَد ما يُضايقه فإنه يسقط كثيراً. وإن أردت معرفة السبب (لترك اللّه للأشرار) فاسمع ما هو في مقدورنا أن نقوله. هناك دواعي أخرى كثيرة عند اللّه الذي يدبّر بوسائل مختلفة وعجيبة كل ما يختص بنا، وما نَعْلَمه من هذه الدواعي سنعرضه فيما يلي:

٣ – إن اللّه يسمح بهذه العثرات لكي لا تَقلّ مكافأة الأبرار، وهذا ما أكّده اللّه في حديثه مع أيوب قائلاً: «هل تَظن أنني تصرفتُ معك هكذا لسبب آخر غير إظهار برّك ؟» (أي ٤٠: ٨).

٤ – ويقول بولس الرسول أيضاً:

«لأنه لابد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المُزَكّون ظاهرين بينكم» (١كو١١: ١٩). وأنتَ عندما تسمع الرسول يقول: «إنه لابدّ أن تكون البدَع» فلا تظن أن الرسول يقول هذا على سبيل الأمر أو أنه يقيم قانوناً. كلاّ، إنما هو يتنبأ بما سَيحدث ويشرح مقدماً أن الناس اليقظين سيجنون من هذا منفعة عظيمة. لأن فضيلة الذين لن يضلّوا ستبدوا أكثر إشراقاً.

٥ ـ علاوة على ذلك، فإن الأشرار قد تُركوا ليتصرّفوا بحريتهم لسبب آخر وهو أنه إن لم يظهر ضعفهم لا يمكن حصاد تجديدهم. هكذا خَلُصَ بولس والزانية والعشّار وكثيرون غيرهم. ولو كانو خُطفوا من الأرض قبل توبتهم ما كان أحدٌ منهم قد خَلُص.

أما بالنسبة **لمجيء ضدّ المسيح**، فإن بولس الرسول يعطي سبباً آخر. **ما هو؟**

لكي يقطع على اليهود بكل الطُرق كل حجة. فما هو عُذرهم برفض المسيح وقد كان يجدُر بهم أن يؤمنوا به؟ ويقول أيضاً: «لكي يُدان جميع الذين لم يصدّقوا الحقّ ـ أي المسيح ـ بل سَرّوا بالإثم، أي ضدّ المسيح» (انظر ٢تسالونيكي ٢:١٢). وهكذا قالوا أنهم لم يؤمنوا بالمسيح لأنه قال عن نفسه أنه اللّه.

٦ ـ «نرجمك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو١٠:٣٣). مع أنهم سمعوه مراراً يشير إلى أبيه، وأثبَتَ لهم بطرقٍ كثيرة أنه جاء حسب إرادة الآب.

ماذا سيقولون حينما يأتي ضدّ المسيح الذي يجعل نفسه إلهاً ولا يتكلم عن الآب ويصنع العكس تماماً؟ هذا ما وبّخهم عليه السيّد المسيح وأعلنه مقدماً بقوله: «أنا قد أتيتُ باسم أبي ولم تقبلوني. إن أتَى أحد باسم نفسه فذلك تقبلونه» (يو٥:٤٣). من أجل هذا سمَحَ بالعَثَرات.

٧ ـ إن تكلمت عن الذين قد تعثّروا، فأنا سأُظهر لكَ الذين حصدوا منها مجداً وسأقول لكَ نفس الشيء: لا يجوز أن يتسبّب إهمال البعض وكسَلهم في حرمان الساهرين من الجعالة والإكليل بالنسبة للمتيقظين. فلو لم يُتَح لهم هذه الفرص من الحروب لأُسيء إليهم!

ليس فقط الذين لم يعثروا هم الذين يستطيعون أن يدينوا مَن عَثر، بل الذين من هذا الفعل (المُعثِر) قد نالوا مزيدٌ من المجد والقوّة (وهم بِشَرٍّ تحت الآلام مثلهم).

ينظر المسيحيون إلى اللّه كأبيهم ، فهو «أبونا الذي في السموات» (مت ٦:٩ و١٤و٢٦ الخ) وهو «اللّه ابو ربنا يسوع المسيح» (٢كو١١:٣١الخ). وهذه العلاقة الحميمة والمحبة الفائضة والنعمة الغنية هي ما يعلنه لنا إنجيل المسيح. وقد نجد مثل هذا في بعض الديانات الوثنية ، فكانوا يقولون «زفس أب» بمعنى أنه الخالق، وبهذه الصفة فاللّه له علاقة أبوية بكل العالم (أع ١٧:٢٤–٢٨). وفي العهد القديم يعلن اللّه نفسه أباً لشعبه المختار (خر٤:٢٢) ، كما أنه أب لمثل الأمة مثل الملك (٢صم ٧:١٤) . كما أنه يترأف كأب على خائفية (مز١٠٢:١٣).

ولكننا في إنجيل يسوع المسيح ، نجد هذه الأبوة معلنة كجوهر اللّه ، وأنها تتجة للفرد. وللوصول إلى لب الحق المتعلق بأبوة اللّه ، يجب ألا نبدأ بالإنسان بل باللّه نفسه، الذي يوجد في أعماقه الأزلية ينبوع المحبة الأبوية التي أعلنت عن نفسها في الزمان. فقبل كل شيء يتجلى معنى أبوة اللّه في علاقته بالابن الأزلي قبل كل الدهور (يو١:١٨). ففي «اللّه الآب» نجد الإشارة إلى العلاقة الأزلية الكائنة بين الأقانيم الثلاثة في اللاهوت المبارك (مت ٢٨:١٩). وقد فهم اليهود من قول المسيح إن «اللّه أبوه» أنه يعادل نفسه باللّه (يو٥:١٨، ١٠:٣٠ و٣٣، ١٩:٧) . فمن هذا الينبوع الأزلي ، تنبع علاقة الله كأب :

١ ـ للعالم بالخليقة.

٢ ـ للمؤمنين بالنعمة . فقد خلق اللّه الإنسان ليكون ابناً له ولكن حالت دون ذلك الخطية ، ولم يكن ممكناً استرداد هذه البنوية إلا بالفداء . ومن هنا نرى امتياز البنوية ـ الذي لا يعبّر عنه ـ الذي يقدمه الإنجيل (١يو٣:١) بنعمة اللّه لكل من يولد ثانية بالإيمان بالمسيح (يو١:١٢–١٣) الذي به ننال التبني (رو٨:١٤و١٩)، ففي هذه العلاقة الوثيقة والقرب القريب من الآب في ملكوت ابن محبته (كو١:١٣) صار المؤمنون «أبناء اللّه » بمعنى يختلف عن سائر العالم ، فهي ليست علاقة بالطبيعة ولكن بالنعمة. وهذه الأبوة هي الحقيقة الفاصلة والمميزة لعلاقة اللّه بهم (أف٣:١٤).

ولكن من الخطأ أن نتكلم عن أبوة اللّه كأنها هي التعبير الجامع المانع عن طبيعة اللّه، حقيقة أن اللّه أب، ولكنه أيضاً وبنفس القدرة ـ في علاقته مع العالم ـ هو الرب والديان. ومن الأزل وإلى الأبد ، لابد أن يعلن اللّه نفسه أنه ضد الخطية (رو١:١٨) وأن نعمته الأبوية لا يمكن أن تمنع الدينونة طالما ظل القلب متقسياً غير تائب (رو٢:١–٩). ومما يجب ملاحظته أن المسيح لم يستخدم قط عبارة «أبونا» في حديثة عن الآب، بل كان بكل وضوح يشير إلى الفارق بين أبوة اللّه له، وأبوة اللّه للمؤمنين ، فيقول: « إلى أبي وأبيكم» (يو٢٠:١٧) . أما عبارة « أبانا» في الصلاة المعروفة بالصلاة الربانية (مت٦:٩) فهي ليست صلاة على لسان المسيح ولكنها توجيه منه لتلاميذه عن كيف يصلون. ويجب أن يكون للمؤمنين ثقة ـ كبنين ـ في أبيهم ، فهو أكرم من أي أب بشري (مت٧:٩–١١، لو١١:١١–١٣) . وقد أعطانا اللّه «روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب» (رو٨:١٤ـ١٥غل٤:٦) .

وحياة المؤمن هي حياة المسئولية أمام أبينا (١بط١–٧) ولكنها أيضاً حياة الشكر والحمد للآب الذي لنا فيه كل شيء (٢كو١:٣،٢تس٢:١٦،١بط١:٣) .

عظة في مديح بولس الرسول للقديس يوحنا الذهبي الفم

القديس بولس الرسول، مثلٌ بارزٌ لإمكانيات الطبيعة البشرية في الفضيلة:

تُعتبر حياة الرسول بولس مثالاً حيًا لإمكانيات الإنسان الفائقة في الحياة المقدسة، بعمل النعمة الإلهية، فلم يَعد لنا أن نحتج بضعف طبيعتنا، فإنه ليس من طبيعة تختلف عن طبيعتنا. كانت محبة المسيح هي المصدر الرئيسي لجهاده وملء مسرته، وظل هدفه الأوحد هو خلاص النفوس. كان ملائكيًا في نقاوته، حازمًا في قراراته، يشارك الكل معه في إنجازاته.

بولس الرسول كمثال حي لإمكانيات الإنسان!

كان القديس بولس مِن أنبل الرجال ومثالاً واضحًا لسموّ الطبيعة البشرية وإمكانيتها (خلال النعمة) في الفضيلة. خلال حديثه عن شخص السيد (المسيح) وحثُّنا على الفضيلة أدان (بولس الرسول) المنادين بفساد الطبيعة البشرية، وأبكم أفواه الناطقين بالافتراءات، مؤكدًا أن الفرق بين الملائكة والبشر طفيف جدًا إن أرادوا الوصول إلى درجة الكمال. لم تكن طبيعة بولس الرسول تختلف عن طبيعتنا؛ ولا نفسه مختلفة عن نفوسنا، ولا عاش في عالم آخر، بل سكن في نفس العالم والمدينة وخضع لنفس القوانين والعادات، لكنه فاق في الفضيلة كل البشر في الماضي والحاضر. الآن، أين هؤلاء المعترضين على صعوبة الفضيلة وسهولة الخطية؟ فهذا الرجل يدينهم بكلماته: «لأن خفة ضيقتنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي» (٢كو٤: ١٧). فإن كانت ضيقاته محتملة وخفيفة، فكم بالأحرى ضيقاتنا التي إن قارناها بضيقاته صارت كلا شيء أو مجرد لذّات؟

اتقاد غيرته وسط الآلام:

بالحقيقة إن غيرته الزائدة لم تُشعرُه بالآلام المصاحبة لحياته في الفضيلة. ولم يكن ذلك الأمر هو الوحيد العظيم في حياته، وإنما أيضًا لم يكن له دافع خفيٌ وراء سعيه نحو الفضيلة. إننا نتخاذل في تَحمُّل الآلام من أجل الفضيلة حتى لو عُرضت علينا المكافأة مُقدَّمًا، لكن بولس احتضن الآلام بمحبة بلا مُقابل، وتحمَّل بكل فرح ما اعترضه من صعوبات وعوائق في طريق الفضيلة. فلم يتضايق من ضعف الجسد أو ضغوط المسئولية أو بطش العادات ولا من أي شيء آخر. علاوة على ذلك فاقت مسئولياته كل مهام القادة والملوك، لكنه كان يزداد في الفضيلة يوميًا. وصار ازدياد المخاطر سببًا في التهاب غيرته بالأكثر، فقال: «أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام» (فيلبي ٣: ١٣).

مفاهيم جديدة للموت والألم والفقر الاختياري:

عندما اقترب منه الموت دعا الجميع لمشاركته هذا الفرح، قائلاً: «وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضًا، وأفرحوا معي» (فيلبي ٢: ١٨). فكان يتهلل فرحًا في الضيق والألم وفي كل مذلة. كتب إلى أهل كورنثوس: «لذلك أُسَر بالضيقات والشتائم الضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح» (٢كو١٢: ١٠). ودَعا ذلك أذرع العدالة موضحًا أنها مصدر مثمر لفائدته، فصار لا يُهزَم أمام أعدائه. وبالرغم من الضرب والاضطهاد والشتم كان كمن في عرس مبهج، مُصححًا الكثير من مفاهيم النصرة، متهللاً فرحًا، شاكرًا للّه بقوله: «ولكن شكرًا للّه الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حي» (٢كو٢: ١٤). وفي كرازته ازدادت كرامته بقبوله الإهانات والاضطهادات، ناظرًا للموت كما ننظر نحن إلى الحياة، وقابلاً للفقر كقبولنا للغنى، ومتمتعًا بالأتعاب لسعينا نحو الراحة، ومُفَضلاً الضيقة عوض عن اللذة، ومُصليًا لأجل أعدائه أكثر من المصلَين ضدهم. فَقَلَبَ موازين الأمور، أو بالأحرى لنقُل إننا نحن الذين غيّرنا تلك النُظم. إذ أنه ببساطة حافظ على شرائع اللّه، لأن ما سعى إليه يتفق مع الطبيعة البشرية أما سعينا نحن فهو ضد الطبيعة، والدليل على ذلك أن بولس مع أنه إنسان إلا أنه جَدّ فيما كان يعمله وليس فيما نحن نعمله. شيء واحد فقط كان يخافه ويخشاه، ألا وهو التعدّي على شرائع اللّه. فسعى نحو لذة واحدة فقط وهي أن يكون موضع سرور اللّه، ليس بمعنى السرور الحاضر فقط، بل السرور العتيد أن يكون أيضًا.

محبة المسيح الفائقة!

لا تحدثوني عن المدن أو الشعوب والملوك والجيوش والمال والولايات والسلطات، فهذه كلها فانيات، ولكن اهتموا بالفرح السماوي لتروا المحبة الفائقة التي في المسيح. مجد الملائكة ورؤساء الملائكة وأي شيء آخر أقل شأنًا عنده من محبة المسيح، فأمتلك في أعماقه الداخلية أعظم ما يمكن للإنسان امتلاكه، أي محبة المسيح التي بها اعتبر نفسه أسعد الناس، وبدونها يفقد كل رغبة في أية سلطة أو مبادئ أو قوات. بهذا الحب فضَّل أن يُحسب ضمن الرُتب الوضيعة على أن يُحسب ضمن أعظم النبلاء بدونه. كان العقاب الوحيد في نظره أن يتجرَّد من هذا الحب، فذاك هو الجحيم نفسه، والتأديب والشر الأبدي. على عكس ذلك فإن امتلاك محبة المسيح هي السماء، وهي الحياة، وهي العالم كله، وهي أن يصير ملاكًا، وهي الفرح الحاضر، والفرح المقبل، وهي أن يصير ملكًا، وهي الوعد، وهي الصلاح الأبدي. خارج هذا لا يوجد أي شيء آخر سواء كان مُبهجًا أو مؤلمًا.

احتقر العالم المنظور كله كأنه ورقة شجرة جافة متعفنة، فالطغاة والناس المملوءين بنار الغضب في نظره مجرد حشرات صغيرة، الموت والاستبداد والاضطهاد في نظره كَـلَهْو الأطفال، طالما أنه من أجل المسيح. فأحتضن كل هذا بفرح، واعتبر قيوده في سلاسل جائزة أثمن وأغلى من تاج نيرون، فصار سجنه سماءً واحتمل جراحات السياط باشتياق كاشتياق المتسابق نحو الجائزة، لذلك دَعَى الآلام، دعوني أشرح ما أقصده بذلك.إن المكافأة الحقيقية هي أن ينطلق ويكون مع المسيح (فيلبي١:٢٣) فذاك أفضل من أن يكون في الجسد، لأن تلك هي الضيقة والتجربة. وبالرغم من ذلك فَضَّلَ الضّيقة عن المكافأة، وقال أنها أكثر ضرورة له. أن يكون محرومًا من المسيح فذاك هو القضاء المؤلم الذي يفوق كل ألم، ولكن من أجل المسيح فضَّل أن يكون هو نفسه محرومًا منه عن أن يكون مع المسيح. قد يقول قائل أن تلك الأشياء كانت موضع سروره بسبب المسيح. وأوافق على أن الذي يحزننا كان يفرحه... إذًا لماذا أذكر الأخطاء والإهانات؟ لأن آلامه الدائمة جعلته يقول: «من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب» (٢كو ١١: ٢٩).

مسرته في شركة آلامه للآخرين:

يُقال أنه يوجد نوع من السرور مستتر في عمق الألم. فكثير ممن يحزنون لموت أبنائهم يجدون عزاءً إذا ما تُركوا وحدهم مع دموعهم، لكن إن حبسوا تلك الدموع يشعرون بازدياد عمق الألم. بالمثل فإن بولس لم ينقطع عن اكتشاف العزاء من خلال البكاء ليلاً ونهارًا. ولم يحزن أحد قط على آلامه مثلما حزن هو على آلام الآخرين. ما أعظم اهتمامه بخلاص اليهود، وذلك حينما صلَّى أن يُحرم من مجد السماء لو كان ذلك سبيلاً لخلاصهم (رو٩:٣)! ألا يوضح ذلك أن فقدان الآخرين لخلاصهم أشد ألمًا من فقدانه خلاص نفسه، وإلا لما صلَّى كما ذكر. لقد فَضَّلَ أن يكون محرومًا واستمد عزاءً عظيمًا مَن هذا الفكر، ولم يكن هذا فكرًا طائرًا، بل كان اشتياقًا متأصلاً في أعماقه، عبَّر عنه قائلاً: «إن لي حزنًا عظيمًا ووجع في قلبي لا ينقطع» (رو٩:٢). إذًا بماذا نقارن بولس الذي يئنّ يوميًا من أجل كل إنسان في هذا العالم، من أجل كل جنس ومدينة، من أجل كل نفس؟ لقد كانت عزيمته أشدُّ قوة من الحديد، وأكثر حزمًا من الصُّلب، فبأية كلمات تصف هذه الروح؟! هل نشبهُها بالذهب أم بالصُّلب ؟ إنها أكثر احتمالاً وأقوى من الصُّلب، وأنقى وأثمن من الذهب والماس، فبأي شيء يمكن مقارنتها؟ لا شيء! لأنه لا يمكن مقارنتها! فإن كان الذهب في نفس قوة الصُّلب أو أن الصُّلب له نفس قيمة الذهب لأمكننا وضع أُسس للمقارنة، لكن لماذا نقارن نفس بولس بالصُّلب أو الذهب؟ ناشد العالم كله وحينئذ ستجد أن العالم كله غير مستحق لنفس بولس، وإن تطابق هذا القول على الذين هاموا في البراري لابسين المسوح وساكنين في شقوق الأرض (عب١١:٣٧-٣٨)، ينطبق هذا القول على نفس بولس. فإن كان العالم لا يستحق فمن يستحقه؟ ربما السماء؟ حتى إن هذه وُجدت لا تتوافق معه، لأنه إذ فَضَّلَ محبة الرب على السموات وسكانها، فبالأولى إن الرب الذي يفوق صلاحًا بقدر ما يفوق الصلاح على الخطية سيُفضلَه عن سموات كثيرة! لأن حب اللّه لا يمكن مقارنته بمحبتنا، لأنه يفوقه كثيرًا وبشكل لا يُنطق به!

لنتأمل ما تمتع به بولس من نعم ومواهب، فقد إختُطِفَ إلى الفردوس إلى السماء الثالثة وتمتعَ بالشركة في كلمات سرائرية لا ينطق بها (٢كو١٢:٢-٤)، فاستحق كل كرامة. لأنه حينما جال في الأرض كان كمن بصحبة الملائكة، وبالرغم من فخاخ الجسد المائت كان ملائكيًا في نقاوته، وبالرغم من ضعف بشريته جاهد ليصير ملائكيًا كالقوات العلوية، وكان سلوكه في العالم كمن يسكن على جناحي طائر وككائن غير قابل للفساد. احتقر كل المصاعب والأخطار. احتقر كل شيء على الأرض، كمن امتلك السماوات، لمن اختبر رؤية سرمدية، كمن عاش وسط الملائكة في السماء. إن مهمة الملائكة كانت خدمة البشر وحراستهم ولكن لم يستطع أحد القيام بالمهام الخاصة لكل فرد واحتياجاته الخصوصية مثلما فعل بولس لكل الأرض.

نعمة الله لا تقلل من كرامته!

أوافقك لو اعترضت أن بولس لم يعمل هذه الأشياء بنفسه، ولكن حتى وإن لم يحقق هذه الأعمال بقوته الشخصية فذلك ليس ذلك مبرِّراً للحدِّ من تكريمه لأنه أثبت جدارته واستحقاقه للنعمة المُعطاة له. كانت رسالة ميخائيل هي الاهتمام بشعب اليهود (دا ١٢:١)، أما مهمة بولس الرسول فكانت للأرض والبحار المسكونة منها وغير الساكنة، وهذا لا يعني التقليل من رسالة الملائكة! حاشا! لكنني اوضّح أن الإنسان يمكنه التمتع بشركة الملائكة بل يصير في نفس الرتبة والمكانة.

سلطانه الرسولي الفائق:

لماذا لم تُرسَل الملائكة في مهمة الكرازة بالإنجيل؟ لكي لا يكون للإنسان عذر في كسله أو إهماله، فيُبَرِّرَ نفسه بحُجة اختلاف الطبيعة البشرية عن الملائكية، لأن الفرق عظيم. ومن العجيب حقًا إن الكلمة المنطوقة من لسان ترابي لها القدرة على اقتلاع الموت، وغفران الخطايا، وتعيد النظر للعميان، وتحول الأرض سماءً، وهذا يجعلني أتعجب من قدرة اللّه ويزداد إعجابي وإكرامي لغيرة بولس لنواله تلك النعمة وتهيئة نفسه وإعدادها حتى يستحق نوالها. إني أُحثُّك لا لتتعجَب، بل لتقتدي بالمثال الأعلى للفضيلة، وبهذه الطريقة تستحق أن تُشاركه في إكليله، ولا تُفاجأ بأنه يمكن لأي شخص أن يصير كبولس في خدمته لو تمثَّل واقتدى به وليردِّد في قلبه كلمات بولس: «قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيرًا قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا» (٢تي٤:٧-٨). رأيت كيف يدعو الجميع لمشاركته في إنجازاته، وبالتالي فالمكافأة أيضًا معروضة ومفتوحة للجميع. فلنجتهد جميعنا لنثبت استحقاقنا للبركات الموعودة لنا، ولننظر ليس فقط لعظمة ومجد الحياة في الفضيلة، لكن نتأمل أيضًا في ثبات الهدف الذي من خلاله نحقق هذه النعمة. ولنعرف أن بولس لم يختلف عن طبيعتنا بأية حال من الأحوال، ولكنه كان مثلنا، وهذا يجعل ما يبدو صعبًا ومستحيلاً بالنسبة لنا قد صار سهلاً وخفيفًا، لأنه بعد هذا الوقت القصير من العمل والجهاد سنرتدي إكليل عدم الفساد الأبدي بواسطة نعمة وصلاح ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والكرامة الآن وكل أوانٍ وإلى أبد الآبدين. آمين

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور (٢٥)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

إله وإنسان في شخصٍ واحد

ماذا نستفيد من ذلك ؟ قُلنا إن يسوع المسيح إله وإنسان من طبيعتين مساو للآب بالجوهر. هذا جيّد ولكن ماذا يعني هذا بالنسبة لنا، أنا وأنتَ اليوم؟ هل لهذه العقيدة معنى أم هي غير متّصلة على الإطلاق بالحياة؟ دعنا نرى:

١ ـ إن حقيقة أن اللّه صار إنساناً في يسوع يعني أننا عندما نتكلم نحن المسيحيين عن اللّه، فنحن لا نتكلّم عن ساحر خيالي، إنما نتكلّم عن شخص واقعي مُدرَك بالحواس، عاش فعلاً في التاريخ. أي أن اللّه ليس خيالاً أو شبحاً، إنّما هو شخص حقيقي.

٢ ـ إن حقيقة أن اللّه صار إنساناً كاملاً في يسوع المسيح تعني أن اللّه يعرفني. هو يعرف جيّداً كيفَ أُحسُّ وكيفَ أتألّم وكيفَ أخاف وكيف أيأس. إن اللّه يَعرفني بالكامل لأنه صارَ إنساناً كاملاً في يسوع. لاحظ أننا نقول إنساناً وليسَ إنساناً فائقاً superman إن يسوع كان يمكنه أن يختار أن يتجسّد في شخص له أعصاب حديديّة يمكنه أن يواجه أي شيء في الحياة برباطة جأش فائقة، ولكنه اختار بدلاً من ذلك أن يأخذ جسداً لإنسان ذي حساسية شديدة، نزل منه العَرق على هيئة قطرات دم في جثسيماني، وبكى عند قبر لعازر، والنتيجة هي: «لأن ليس لنا رئيس كهنة غيرُ قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مُجَرّبٌ في كل شيء مثلنا بلا خطيّة، فلنتقدّم بثقة إلى عرش اللّه لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عب ٤: ١٥-١٦).

٣ ـ توجد دائماً في كنائسنا الأرثوذكسية صورة الپانتوكراتور ـ المسيح ضابط الكل، يظهر المسيح أنه كلّي القدرة وفي سيادة تنمّ عن إنتصار بهيج. المسيح يتطلّع من أعلى على جماعة الكنيسة من فوق القبّة الأساسيّة. إنها أيقونة توحي بإجلال عظيم ليسوع عندما نراه في مجده الإلهيّ في الأيقونة. إننا نميل إلى التفكير في اللّه كشخص بعيد جداً فائق عن العالم، يَحكُم كَسَيِّد عالياً هناك في الهواء، بعيداً جداً عنّا. إن التجربة الشديدة التي مرَّت بها الأجيال لم تكن الشكّ في طبيعة المسيح الإلهيّة إنما الشكّ في كمال إنسانيّته إلى حدِّ التوقير والإجلال العظيم له حتى درجة رفعه خارجاً تماماً عن دائرة البشريَّة العاديَّة إلى نوع آخر من العوالم.

إن كلمات القانون النيقاوي : «من أجلنا نحن البَشر ومن أجل خلاصنا نَزَلَ من السماء وتجسَّد» تأتي لنا بيسوع من فوق القبّة العالية إلى حياتنا اليومية. إن كان اللّه قد صار إنساناً فقد صار شخصاً حقيقيّاً مثلي ومثلك، صارَ رجلاً، صارَ قريبي، صارَ جاراً، صارَ رجلاً أسود أو أبيض أو أصفر. مريم المجدلية ظنّتهُ البستاني، التلميذان في طريقهما إلى عمواس سارا معه عدَّة أميال دون أن يعرفاه. هذا يُبَيِّن أنه أصبح الآن يوجد في أي مكان. هذا يعني أنه لا يجب عليّ أن أذهب إلى الكنيسة يوم الأحد ثمَّ أنحني أمام أيقونة الپانتوكراتور في القبّة ، ثمَّ أمضي إلى المنزل وأصنع ما أشاء باقي الأيام الستة !!!. إن الإله الذي في القبّة هو نفسه الذي يعرفني بشخصه كل يوم. إن شخوصنا إلى المسيح عالياً في القبّة يُذَكِّرنا بما قاله يسوع عن مجيئه الثاني: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدِّيسين معه، فحينئذ يجلس على كرسيّ مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميِّز بعضهم من بعض كما يُمَيِّز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مُبارَكي أبي، رثوا الملكوت المعدُّ لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥: ٣١-٣٤). إن المسيح الپانتوكراتور في القبّة هو صورة لابن اللّه كما سوف يأتي في مجده. إنه سوفَ يأتي في عظمة وبهاء كمَلِك عظيم. ولكن ماذا سوفَ يقول هذا الملك العظيم من فوق عرشه عَلَى السحاب ؟ أنصت:

«جعتُ فأطعمتموني، عطشتُ فسقيتموني، كنتُ غريباً فآويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إلَيَّ» (مت ٢٥:٣٥-٣٦).

إنَّ الدَيّان الذي في السحاب قد نَزَلَ للتوّ على الأرض، والديّان الذي كان عالياً في القبّة قد نَزَلَ إلى أرضيِّة الكنيسة، إلى الشخص الجالس إلى جواري. كيف أتعامل مع جاري ؟ يعني كيف أتعامل مع المسيح. كيف أُعامل زميلي في البشرية هو الأساس الذي عليه سوفَ يُحاكمني اللّه عَندما أظهر أمام عرشه.

٤ ـ يسوع إنسان حقيقي ولكن بلا خطيّة. وبحسب كلمات الدكتور جورج فوريل فإنّ الخطيّة مرض وسرطان يأكل بشريّتنا ويُهدّد بفنائها. يُذكّرنا قانون الإيمان هنا أن البشريّة الحقيقيّة هي بشريّة مثل بشريّة يسوع. اللّه صار جسداً كي نعرف ما هو المعنى الحقيق للكائن البشري، ونحن لن نصير إنساناً حقيقيّاً إلى أن نُصاغ مرّة ثانية بقوّة اللّه إلى نوع الإنسانية الذي رآه اللّه عندما خلَق الإنسان. ليس من المفروض أن نكون: «**حيوانات راقية**» فقط، ولكن رجالاً ونساءً على طراز بشريّة يسوع.

إنّنا نتكامَل في إنسانية يسوع من خلال سرّ المعموديّة، وهذا يُعَبَّر عنه في إحدى صلوات المعمودية في الكنيسة الأرثوذكسية هكذا: «أنتَ أعطيتنا يا سيِّدنا الميلاد الجديد من فوق بالماء والروح، كُن حاضراً الآن في هذا الماء وامنح الذين يعتمدون فيه أن يتشكلوا مرَّة ثانية حتى يخلعوا الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، ويلبسوا الإنسان الجديد الذي يتشكَّل بحسب صورة اللّه الذي خَلَقَهُ».بالمعمودية نحنُ نُطعَّم في المسيح، إنَّ خلقَتَنا تُعاد مرَّة ثانية ونُعطَى إمكانيات حياة جديدة. برجاء أن: «ننمو إلى إنسانٍ كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح» (أفسس ٤:١٣).

إن كان يسوع إلهاً كاملاً، فليس شيئاً زهيداً بالنسبة لنا إذن أن نكون مسيحيين، إن هذا يعني شيئاً أعظم من أن يُدعَى اسمنا في قائمة أعضاء الكنيسة، إنه يتجاوز حضورنا خدمة الكنيسة مرَّة في الأسبوع. أن أكون مسيحيّاً فهذا يعني أنني قد أسلَمْتُ كل حياتي للمسيح كإله لي يملك على وقتي ووزناتي وممتلكاتي. إنّه قائد حياتي **الذي أجد فيه الملء والشَبَع والسلام**، نسمع بعض النَاس أحياناً يقولون: «**الموسيقى حياتي، الكُرَة حياتي، أنا أعيش لأجل عملي**»، مثل هؤلاء يجدون أن كل معنى الحياة هو في الموسيقى أو الكُرة أو العمَل، كما تدعو الحالة. إن هذا حسنٌ ومفيد، ولكن المسيحي الحقيقي يجد الحياة ليست في الموسيقى أو العَمَل أولاً، بل في الإله الحقيقي الواحد الرب يسوع المسيح، الذي معه يُمْكنه معه أن يبلغ، مثل القديس بولس، هذه العلاقة الوثيقة الشخصيِّة حتى يقدر أن يقول: «أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسَد فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن اللّه الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي» (غل٢:٢٠).

صلاة يسوع:

المسيحيّون الأرثوذكس يتلون صلاة أرثوذكسيّة صميمة تُسمَّى: «**صلاة يسوع**» ، وهي تتركّز حول تلاوة اسم يسوع: «يا ربِّي يسوع المسيح، ابن اللّه، ارحمني أنا الخاطىء». إن هذه الصلاة تَجمع في طَيّاتها الإيمان الأرثوذكسي بخصوص شخص المسيح. إننا نعترف أنه هو الرب: «يا ربِّي يسوع المسيح»، وكلمة المسيح تُعَبِّر عن إيماننا أنه الخريستوس، المسوح من يَهوه ليكون المسيّا. أما عبارة: «ابن اللّه»، فهي إشارة ضمنيّة إلى التثليث. وأخيراً فإن صلاة يسوع تُختَم بالالتماس للغُفران بالإقرار أن يسوع مُخَلِّص فتقول: «ارحمني أنا الخاطىء»، إنه: «ليس اسم آخرَ تحت السماء قد أُعطيَ بين الناس به ينبغي أن نَخلُص» (أع٤:١٢). وبحسب إيماننا الأرثوذكسي ليس اسمٌ آخر ولا مخلِّصٌ آخَرَ ولا ربٌّ آخرَ سواه.

القدِّيس غريغوريوس النّزينزي:

يتكلَّم هذا القديس عن الإله المتجسّد ، الذي توجد فيه طبيعتين فهو إلهٌ كامل، وإنسانٌ كامل إنه يسوع المسيح الإله الإنسان ، فيقول: «المسيح جاع كإنسان وأشبَع الجموع كإله. جاع كإنسان وهو خبز الحياة. عطش كإنسان وهو الذي يقول: «إن عَطِشَ أحدٌ فليُقبل إلَيَّ ويشرب» (يو٧:٣٧).

تَعبَ وهو راحتنا. دَفَع الجزيّة وهو مَلِكٌ . دُعيَ شيطاناً وهو الذي يُخرج الشياطين . صلَّى وهو الذي يستجيب الصلاة. بَكَى وهو الذي يُجَفِّف دموعنا . بيعَ بثلاثين من الفضّة وهو الذي يَفدي العالم . سيقَ كخروف للذبح وهو الرّاعي الصالح. كان مثل نعجة صامتة وهو الكلمة الأزلي .

المحبة تتأنى وترفق

كان هناك صديقان يمشيان في الصحراء ، خلال الرحلة تجادل الصديقان فضرب أحدهما الآخر على وجهه. الرجل الذي انضرب على وجهه تألم و لكنه دون أن ينطق بكلمة واحدة كتب على الرمال : **اليوم أعز أصدقائي ضربني على وجهي** . استمر الصديقان في مشيهما إلى إلى أن وجدوا واحة فقرّروا أن يشربوا.....الرجل الذي انضرب على وجهه علقت قدمه في الرمال المتحركة وبدأ في الغرق، و لكن صديقة أمسكه وأنقذه من الغرق. وبعد ان نجا الصديق من الموت قام و كتب على قطعة من الصخر : **اليوم أعز أصدقائي أنقذ حياتي** . الصديق الذي ضرب صديقه وأنقذه من الموت سأله : لماذا في المرة الأولى عندما ضربتك كتبت على الرمال والآن عندما أنقذتك كتبت على الصخرة ؟

فأجاب صديقه : عندما يؤذينا أحد علينا ان نكتب ما فعله على الرمال حيث رياح التسامح يمكن لها أن تمحيها، ولكن عندما يصنع أحد معنا معروفاً فعلينا ان نكتب ما فعل معنا على الصخر حيث لا يوجد أي نوع من الرياح يمكن أن يمحيها .

مولد القديس يوحنا المعمدان

قد تناهى الليل واقترب النهار

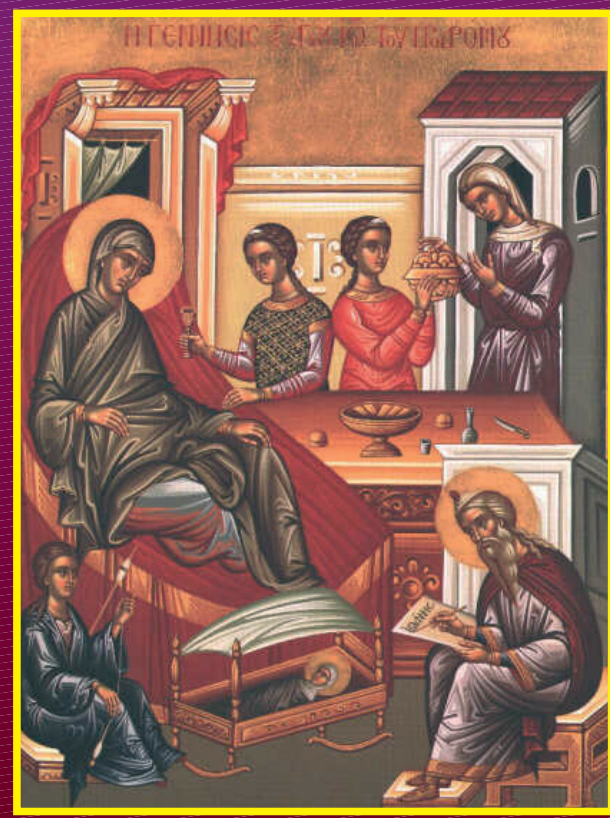

للقديس نيقوديموس الآثوسي ،
وآباء الكنيسة العظام معلمي المسكونة .

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول
الى اهل رومية (١٣: ١١-١٤ و ١٤: ١-٤)

يا إخوةُ ان خلاصنا الآن أقرب ممَّا كان حين آمنا * قد تناهى الليل واقترب النهار فلندَع عنّا أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور * لنسلكنّ سلوكاً لائقاً كما في النهار لا بالقصوف والسكر ولا بالمضاجع والعَهر ولا بالخصام والحسد * بل إلبسوا الربَّ يسوع المسيح ولا تهتمّوا بأجسادكم لقضاء شهواتها * مَن كان ضعيفاً في الأيمان فاتخذوه بغير مباحثة في الآراء * منَ الناس مَن يعتقد أنَّ لهُ أنّ يأكل كلّ شيء. أمّا الضعيف فيأكل بقولاً * فلا يزدر الذي يأكل من لا يأكل ولا يَدن الذي لا يأكل من يأكل فأن اللّه قد إتخذه * مَن أنت يا مَن تدين عبداً أجنبياً. إنّهُ لمولاه يثبت أو يسقط. لكنّه سيُثَبَّت لأنَّ اللّه قادرٌ على أن يثبّته.

«هذا وإنّكم عارفون الوقت أنّها الآن ساعةٌ لنستيقظ من النوم فإنّ خلاصنا الآن أقرب ممّا كان حين آمنّا» (رو١٣: ١١)

بعد أن قال «إنّ المحبّة كمال الناموس» (١٣: ١٠)، يُضيف: لا بدّ لكم أيّها المسيحيّون أن تعتنقوا المحبّة وكذلك الفضائل الأخرى، هذا بسبب الوقت أيضاً، إذ إنّ أوان الموت يقترب ومعه القيامة والدينونة. علينا أن نستيقظ من نوم الكسل، ونكون مهيّئين عن طريق الأعمال الصالحة للقيامة والدينونة.

«فإن خلاصنا الآن أقرب ممّا كان حين آمنّا» (رو١٣: ١١ب) الآن نقترب أكثر من نهاية العالم ومن الدهر الآتي أكثر من الوقت حين آمنتم. لذلك فلنبرهن الآن عن جديّة أكثر في عمل الفضيلة. لقد سَمَّى الدهر الحاضر خلاصاً نسبة للأفضل، إذ إنّ الدهر يكون خلاصاً للصدّيقين وهلاكاً للخطأة.

«قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو١٣: ١٢)

اقترب ليل هذه الحياة من نهايته. يدعو بولس الحياة الحاضرة ليلاً، لأنّ حياة كل إنسان أو فكره مظلمٌ ولا يستطيع أن يميّز الخير من الشرّ. كما يدعو الدهر الآتي نهاراً، من أجل الضوء الذي للصدّيقين حين يظهر كلّ خفيّ علانية.

إن الإنجيل يدعو الحياةَ الحاضرة نهاراً حين نستطيع أن نعمل الفضيلة، ويدعو الدهر الآتي ليلاً حين لا يعود باستطاعتنا عمل الخير.

«ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحد أن يعمل» (يو٩: ٤).

﴿ **القديس كبريانوس** يدعو ليلاً الزمن ما قبل المسيح، ونهاراً بعد المسيح. يقول **القديس باسيليوس الكبير**: إن كان النهار بحسب العالم بعيداً عن النهاية، إلاَّ أنّ وقت خروج النفس من هذه الحياة، أي أوان موت الإنسان، يكون النهار مشرفاً على نهايته، فيتفكّر المرء بقول أشعيا النبي ٦:١٣ «ولولوا لأن يوم الربّ قريب» ، وصدّقوا ما جاء في الإنجيل: «طوبى للحزانى، طوبى للباكين» ﴾.

«لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو ١٣: ١٢ ب).

يتكلّم هنا بولس عن «أعمال الظلمة» أي أعمال الخطيئة، إذ هي تُرافَق بصعوبات وأخطار عديدة. تحصل غالباً في الخفية، وفي الليل، وفي ضياع الظلام.

أعمال الفضيلة تُدعَى «أسلحة النور» لأنها تجعل العاملين بها في أمان وعدم خوف. بالتالي تجعلهم يلمعون كالنّور في وسط العالم. إذاً لا تَخَف من خلع الأعمال الشرّيرة وإنجاز أعمال الخير. بالضبط كما تخلع الرداء السيء وتلبس الجديد. العمليّة هذه ممكنة وهي تتمّ بحماسٍ وفرح.

«لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد» (رو١٣: ١٣)

قال الرسول سابقاً قد اقترب النهار، والآن يقول ها هو النهار قد حضَر. لذلك يضيف: لنسلك الآن «بلياقة» ، أي بما يليق بالمسيح. لا يتناسب شيء مع هذا السلوك أكثر من الفضيلة، ولا يتنافى معه

آباء الكنيسة العظام، باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم

أكثر من الخطيئة. ينقل الرسول هذه الفكرة بصيغة المتكلّم لكي يقبلها القرّاء بسهولة أكبر.

«لا بالبطر ولا بالسكر». هنا لا يمنع شُرب الخمر بل الإكثار منه. **البَطَر ما يرافق السكر من أغاني وتصرّفات شنيعة.**

﴿يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: إن أردتم أن تفرحوا فافرحوا بالربّ (مز١٢:١١). بالترانيم والمزامير، فيسود النظام والتعقّل خلال الموائد، لا اللعب والغناء والطَرَب﴾

«لا بالمضاجع والعهر». تكلّم سابقاً على السكر، والآن على نتائج السكر أي الزِنى وشهوات الجسد الأخرى.

﴿يقول **القديس غريغوريوس اللاهوتي**: إنّ الزنى ينتج عن السكر وكثرة الأطعمة؛ لأنّ هذه الأخيرة تطرد عن الفكر الميل نحو العلويّات، وكذلك استنارة الروح القدس، فيبقى الفكر مظلماً. ويضيف **القديس باسيليوس** أنّ السكر مع كثرة الأطعمة الشهيّة تدفع الإنسان ليصير حيواناً يركض وراء شهواته﴾. راجع أيضاً قول بولس الرسول:

«لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح» (أف ٥:٨) لا يمنع بولس في الآية رو ١٣:١٣ الجماع الشرعي بين الرجل والمرأة، بل كلّ أنواع الزِنَى.

«لا بالخصام والحَسَد»

هذه الخصال: الغضب والنزاعات . . . تَنتُج هي أيضاً عَن السكر، يرافقها الحَسَد والغيرة والإفتراء. يبدأ الزِنَى نتيجة للسُكر وكثرة الأطعمة، ويليه الحَسَد والخلاف. من الزِنَى تشتعل الغيرة، والحرب بين الرجل والمرأة، وظلم الأولاد، وحتّى القَتل، والشرور الأخرى.

«بل إلبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات» (رو١٣:١٤)

بعد أن عَرّى بولس المسيحيين، عن طريق تعليمه، من الألبسة الشرّيرة، يسعى الآن إلى إلباسهم، لا أسلحة النور فقط، بل سيّد الكلّ نفسه الذي هو علّة كلّ الأنوار، الربّ يسوع المسيح. لأن الذي يَلبَس المسيح يَلبَس معه كلّ فضيلة. يقول في مكان آخر:

«أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح لبستم» (غلا٣:٢٧).

﴿يقول **القديس أثناسيوس الكبير**: «هذا هو الإله الحقيقي الذي يَلبَس الكلّ لكي يَلبَسه الجميع. المتوشّحون بالرّوح يلبسون النور، واللابسون النور يلبسون المسيح، واللابسون المسيح يلبسون الآب»﴾.

﴿أما **القديس مكاريوس الكبير** فيقول: «وحده المسيح يستطيع أن يزيّن النفس بلباس النعمة. وكل مسيحي لا يلبس لباساً روحياً سماوياً عليه أن يتوسّل إلى المسيح لكي يُلبس نفسه من قوّة اللّه ومن اللباس الإلهي، لأن الذي تَعرَّى من رداء الروح القدس يَلبَس خزي الأهواء الكثيرة. وكما الأقارب يبتعدون من الناس العراة، كما حصل مع أبناء نوح الذين خجلوا من عري أبيهم، كذلك يبتعد اللّه عن النفوس التي لا تلبس يسوع المسيح في الحقيقة، وعن النفوس التي لا تلبس لباس الروح ويسوع المسيح بالقوّة والحق» (العظة ٢٠ الفصل ١)﴾

لقد وجد آدم وحوّاء نفسيهما عُراة بعد السقوط؛ فخَجلا ووضعا أوراق التين بمثابة رداء يغطّي عُريهما. فكم بالأحرى نفسَ الخاطىء عليها أن تخجل من تعرّيها من لباس الرب يسوع المسيح. فلتطلب حينئذ من اللّه أن يلبسها المسيح. لذلك الرب يُشير إلى ملاك اللاذقيّة ويقول: «أشير عليك أن تشتري مني . . . ثياباً بيضاً لكي تَلبَس فلا يظهر خزي عُرْيَتِكَ» (رؤيا٣:١٨).

«ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات» (رو١٣:١٤ ب)

لا يمنع هنا الرسول المسيحيين من الاهتمام بالجسد، بل من الشهوات الضارّة، من اللذة الجسديّة، لا من الضرورات الجسديّة. فلا تجعلوا جسدكم بمثابة أتون بابليّ يستعر بلهيب الشهوات. فليكن جسدكم سالماً لا تشتعل فيه الرغبات الشرّيرة، لينصرف إلى الروحيّات لغذاء النفس بالأحرى وخلاصها.

«ومن هو ضعيفٌ في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار» (رو١٤:١)

هناك مسيحيّون من أصل يهودي لا يزالون ضعيفي الإيمان، لذلك ظَلّوا يمتنعون عن الأطعمة المحرّمة من الناموس، متمسّكين بعد بأوامره. لا يأكلون مثلاً لحم الخنزير كونه نجساً كما جاء في سفر اللاويين:

«والخنزير لا تأكلوا لأنّه يشقّ ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنّه لا يجتّر فهو نجسٌ لكم» (لا١١:٧) وأيضاً: «والخنزير لأنه يشقّ الظلف لكنّه لا يجتّر فهو نجسٌ لكم فمن لحمها لا تأكلوا» (تثنية ١٤:٨).

بعضهم لا يأكلون لحماً بالكليّة حتى لا يُظهروا تمسّكهم بالنّاموس أمام الآخرين. والبعض الآخر يأكل من كلّ الأطعمة بما فيها الخنزير مؤنّبين الآخرين على حفاظهم لأوامر الناموس اليهودي.

﴿يقول **ثيوذوسيوس** إنّ الضعفاء في الإيمان هم المسيحيّون من أصل يهودي، الذين لا يأكلون لحم الخنزير. أمّا المؤمنون من أصل وثني فيأكلون كلّ شيء﴾.

يخشى بولس على الضعفاء في الإيمان، أي المسيحيين من أصل يهودي إذا لامهم الآخرون على تصرّفهم، أن يسقطوا من إيمانهم بالمسيح ويعودوا إلى اليهوديّة. لذلك يطلب من الأقوياء أن «**يقبلوا**»

الضعفاء من دون أن يبرّر موقف الضعيف. هذا لأنّه يعتبر أنّ موقف الضعيف مرضٌ يحتاج إلى علاج مع رعاية ـ تشير الكلمة «**إقبلوه**» إلى هذه الرعاية والوقاية .

«لا لمحاكمة الأفكار» (رو١٤:١ب) .

أي تجنّبوا دينونة الضعفاء وفضح ضعف إيمانهم، غير مفكّرين هكذا وقائلين مثلاً: «**لماذا يحافظ هؤلاء بعد على أوامر الناموس؟**».

«واحد يؤمن أن يأكل كلّ شيء وأمّا الضعيف فيأكل بقولاً» (رو١٤:٢)

يقارن بولس بين الكامل في الإيمان المسيحي والضعيف، ويقول إنّ الأوّل يأكل كلّ شيء بما فيه لحم الخنزير، بينما الآخر الضعيف فيمتنع عن المحرّمات الناموسيّة من لحوم وغيرها، لذلك يصوم ويأكل بقولاً. وهو يستحقّ في هذه الحالة أن يُراعَى ويُعالَج لا أن يُدان.

﴿**أوريجنس** يفسّر الآية هكذا: البقول تُشير إلى التعليم البسيط المتواضع الذي يناسب الضعفاء في الفكر والإيمان﴾.

«لا يَزْدَر مَن يأكل بمن لا يأكل. ولا يَدِنْ من لا يأكل من يأكل لأنّ اللّه قَبِلَهُ» (رو١٤:٣)

الذين يأكلون من كلّ الأطعمة كانوا يزدرون بالذين لا يأكلونها، متّهمين إيّاهم بضعف الإيمان والحفاظ بعد على اليهوديّة. والذين لا يأكلون كانوا يدينون الآكلين لأنّهم شرهون. يوصي هنا بولس المسيحيين من أصل يهودي ألاّ يدينوا مَن هُم من أصل وثني لأنّ اللّه قد قَبِلَهُم في الإيمان بالمسيح وأظهَرَ لهم نعمتَهُ. لماذا تجادل، أنتَ المتمسّك بالناموس، أخاكَ المسيحي من أصل وثني في الوقت الذي برّره المسيح.

﴿يشرح **إيكومانيوس** هكذا: لا يقول بولس هنا: الذي يأكل كلّ شيء، عليه ألاّ يُصلح الذي لا يأكل، بل قال عليه ألاّ يزدري به. يمكن أن يصلحه بروح الأخوّة المسيحيّة، بروح المحبّة والتواضع، لا بروح التعالي﴾.

«من أنت الذي تدين عبد غيرك. هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنّه سَيُثَبَّت لأنّ اللّه قادر أن يثبّته» (رو١٤:٤)

يتوجّه الرسول هنا إلى القويّ في الإيمان مانعاً إيّاه، لا فقط أن يزدري بأخيه الضعيف، بل أيضاً ألاّ يدينه بسبب ميله إلى اليهوديّة. ذلك لأنّه ليسَ عَبدَكَ بل هو عبدٌ للّه. إذا كان أخوك مستحقّاً اللّوم على ضُعف إيمانه إلاّ انه لم يسقط من عبوديّته (وبنوّته للّه). لذلك لا تيأس من خلاصه. ان كان يثبت أو يسقط فهذا من حُكم اللّه لا من حُكمكَ.

﴿يقول **كوريسيوس**: يعارض بولس هنا إدانة الضعفاء للأسباب التالية:

١ ـ لأنّهم عبيدٌ للّه.

٢ ـ ليحافظ المسيحيّون الأقوياء على تواضعهم.

٣ ـ لأنّ الأكل وعدم الأكل يكون بالنسبة إلى اللّه لا بالنسبة إلى الإنسان.

٤ ـ لأنّ اللّه وحده الحاكم الديّان﴾.

«لأن اللّه قادر أن يثبّته» (رو١٤:٤ب).

هذا يقوله على الرجاء بالربّ مُشَجِّعاً الضعفاء حتى لا ييأسوا من خلاصهم.

﴿يقول **أوريجنّس**: أنتَ تحكم في أخيك خيراً أم شرّاً اللّه وحده يعرف مصيره ماذا سيكون﴾.

وهي نوع من شجر السنديان، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية، وتعمر طويلاً. وتُذكر البطمة ١٢ مرة في العهد القديم نقلاً عن ثلاث كلمات عبرية مشتقة من أصل واحد، وتترجم في بعض المواضع «**بالبلوط**».ويرجح أن هذة الكلمات العبرية تشير إلى أشجار سميكة ضخمة قوية، فقد كان الأرز يعتبر ملك الأشجار دائمة الاخضرار، كما كانت البطمة تعتبر ملكة الأشجار الخريفية (التي تسقط أوراقها في الخريف والشتاء).

والبطمة **رمز للقوة** ، ولهذا كان **الدرويديون** (قدماء البريطانيين) يؤدون عبادتهم بين أشجار البطم، وكان بعض الوثنيين في فلسطين يتعبدون تحتها، كما يذكر اشعياء : «لأنهم يخجلون من أشجار البطم التي اشتهيتموها» (إش١:٢٩)، كما يقول حزقيال : «كانت قتلاهم وسط أصنامهم حول مذابحهم وتحت كل شجرة خضراء..» (حز٦:١٣). وكانت الشعوب الجرمانية قديماً تعتقد أن الآلهة تسكن في شجر البطم.

وتذكر البطمة لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر التكوين : «بطمة فاران» (تك ١٤:٦). ثم «البطمة التي عند شكيم» التي طمر يعقوب الأصنام التي جمعها من أهل بيته تحتها (تك٣٥ : ٤). كما **دفن رجال يابيش جلعاد جثث شاول وبنيه** تحت «البطمة التي في يايش» (أخ١٠:١٢).

ولعل أشهر بطمة في الكتاب المقدس، هي التي أمسكت بشعر أبشالوم حتى تمكن يوآب من قتله (٢صم١٨:٩،١٠،١٤) . والبطمة وان قُطعت، تنتج فروعاً جديدة قوية، ويشير النبي إشعياء إلى ذلك القول : «ولكن كالبطمة والبلوطة التي وأن قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً» (إش٦:١٣)، فهي تعطي **صورة لإحياء الرب لشعبه مرة أخرى**.

محبة العالم عداوة لله

المَرءُ آفتُهُ هَوى الدُنيا ... وَالمَرءُ يَطغى كُلَّما استَغنى
إِنّي رَأَيتُ عَواقِبَ الدُنيا ... فَتَرَكتُ ما أَهوى لِما أَخشى
فَكَّرتُ في الدُنيا وَجِدَّتِها ... وَإِذا جَميعُ أُمورِها عُقَبُ
وَبَلَوتُ أَكثَرَ أَهلِها فَإِذا ... بَينَ البَريَّةِ قَلَّما تَبقى
وَلَقَد بَلَوتُ فَلَم أَجِد سَبَباً ... كُلُّ امرِئٍ في شَأنِهِ يَسعى
وَلَقَد طَلَبتُ فَلَم أَجِد كَرَماً ... بِأَعَزَّ مِن قَنَعٍ وَلا أَعلى
وَلَقَد مَرَرتُ عَلى القُبورِ ... أَعلى بِصاحِبِهِ مِنَ التَقوى
ما زالَتِ الدُنيا مُنَغِّصَةً ... فَما مَيَّزَت بَينَ العَبدِ وَالمَولى
دارُ الفَجائِعِ وَالهُمومِ وَدا ... لَم يَخلُ صاحِبُها مِنَ البَلوى
بَينا الفَتى فيها بِمَنزِلَةٍ ... رُ البَثِّ وَالأَحزانِ وَالشَكوى
تَقفو مَساويها مَحاسِنَها ... إِذ صارَ تَحتَ تُرابِها مُلقى
وَلَقَلَّ يَومٌ ذَرَّ شارِقُهُ ... لا شَيءَ بَينَ النَعيِ وَالبُشرى
لا تَعتَبَنَّ عَلى الزَمانِ فَما ... إِلّا سَمِعتَ بِهالِكٍ يُنعى
وَلَئِن عَتَبتَ عَلى الزَمانِ ... عِندَ الزَمانِ لِعاتِبٍ عُتبى
لِلمَرءِ رِزقٌ لا يَموتُ وَإِن ... لِما يَأتي بِهِ فَلَقَلَّما تَرضى
يا بانِيَ الدارِ المُعِدِّ لَها ... جَهدَ الخَلائِقِ دونَ أَن يَفنى
وَمُمَهِّدَ الفُرُشِ الوَثيرَةِ لا ... ماذا عَمِلتَ لِدارِكَ الأُخرى
لَو قَد دُعيتَ لِما أَجَبتَ لَها ... تُغفِلُ فِراشَ الرَقدَةِ الكُبرى
أَتُراكَ تَحصي مَن رَأَيتَ مِنَ ... تُدعى لَهُ فَانظُر لِما تُدعى
فَلَتَلحَقَنَّ بِعَرصَةِ المَوتى ... الأَحياءِ ثُمَّ رَأَيتَهُم مَوتى
مَن أَصبَحَت دُنياهُ غايَتَهُ ... وَلَتَنزِلَنَّ مَحَلَّةَ الهَلكى
بِيَدِ الفَناءِ جَميعُ أَنفُسِنا ... فَمَتى يَنالُ الغايَةَ القُصوى
لا تَغتَرِر بِالحادِثاتِ فَما ... وَيَدُ البِلى فَلَها الَّذي يُبنى
الا تَغبِطَنَّ أَخاً بِمَعصِيَةٍ ... لِلحادِثاتِ عَلى امرِئٍ بُقي
سُبحانَ مَن لا شَيءَ يَعدِلُهُ ... لا تَغبِطَن إِلّا أَخا التَقوى
سُبحانَ مَن أَعطاكَ مِن سَعَةٍ ... كَم مِن بَصيرٍ قَلبُهُ أَعمى
فَلَئِن عَقَلتَ لَتَشكُرَنَّ وَإِن ... سُبحانَ مَن أَعطاكَ ما أَعطى
وَلَئِن بَكَيتَ لِرِحلَةٍ عَجِلاً ... تَشكُرُ فَقَد أَغنى وَقَد أَقنى
وَلَئِن قَنِعتَ لَتَظفَرَنَّ بِما ... نَحوَ القُبورِ فَمِثلُها أَبكى
وَلَئِن رَضيتَ عَلى الزَمانِ فَقَد ... فيهِ الغِنى وَالراحَةُ الكُبرى
وَلَقَلَّ مَن تَصفو خَلائِقُهُ ... أَرضى وَأَغضَبَ قَبلَكَ النوكى
وَلَرُبَّ مَزحَةِ صادِقٍ بَرَزَت ... وَلَقَلَّ مَن يَصفو لَهُ المَحيا
وَالحَقُّ أَبلَجُ لا خَفاءَ بِهِ ... في لَفظَةٍ وَكَأَنَّها أَفعى
وَالمَرءُ مُسترعىً أَمانَتَهُ ... مُذ كانَ يُبصِرُ نورَهُ الأَعمى
وَالرِزقُ قَد فَرَضَ الإِلَهُ لَنا ... فَليَرعَها بِأَصَحِّ ما يُرعى
عَجَباً عَجِبتُ لِطالِبٍ ذَهَباً ... مِنهُ وَنَحنُ بِجَمعِهِ نُعنى
حَقّاً لَقَد سَعِدَت وَما شَقِيَت ... يَفنى وَيَرفُضُ كُلَّ ما يَبقى
نَفسُ امرِئٍ يَرضى بِما يُعطى

كيف نمجد الله

١ ـ **في سلوكيّاتنا:** «فليضىء هكذا نوركم قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة فيمجّدوا أباكم الذي في السموات» «اسلكوا كأولاد نور ... ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحريّ وبخوها» (أف٥: ٨) «وأما أنتم فجنسٌ مختار وكهنوت ملوكي أمّة مقدّسة شعب إقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط٢: ٩).

٢ ـ **بسهرنا على أبديّتنا:** «فلا ننم كالباقين بل لنسهر ونصحُ لأن الذين ينامون فبالليل ينامون، والذين يسكرون فبالليل يسكرون وأما نحن الذين من نهار فلنصحُ لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص» (١ تس ٥: ٦-٨).

من شهداء الكنيسة:
أندروكليس والأسد

كان أندروكليس ينطلق بأقصَى سرعة، بينما قدماه تؤلمانه، حينما وصل إلى الغابة، حيث لم يجد غيرها مكاناً آمناً. هنا يستطيع أن يعيش، باحثاً عن الأعشاب وثمار الشجر، متحاشياً الحيوانات المفترسة. ولم يكن أمامه سوى اختيارات قليلة؛ لأنه كان من الممكن لو لم يهرب إلى هذه الغابة، أن يُحكَم عليه بالإعدام باعتباره عبداً هارباً، هذا إذا أُلقي القبض عليه.

ولم يكن يتصوَّر ما الذي سيحدث وهو يعيش في رعب من اكتشاف أمره. وكلما سقط كوز صنوبر على الطريق المَليء بالطحالب تحت رجليه، كان يقفز فَزِعاً، ملتفتاً برأسه حوله بعينين متّسعتين لَعلَّه يرى جنوداً.

كان يحتاج إلى المأوى، لأن المطر كان ينزل مدراراً والعتمة على وشَك أن تُغطّي أرجاء الغابة. ومن خلال الأشجار رأى فتحة في الصخور. فإذ ظَنَّ أنها متسعة لدرجة أن ينام في داخلها ولو ليلة واحدة، غَيّر اتجاهه نحو الفتحة.

وفجأة توَقّف. فعلى يمين الفتحة كان هناك **أسدٌ رابضٌ**، وتحركت في أندروكليس غريزة الخوف، فأخذ يجري، مُصَلّياً إلى اللّه أن يكون الأسد شبعاناً فلا يصيبه منه أذىً.

وإذ لم يسمع أي صوت عن تَعَقُّب الأسد له، أبطأ من جريه قليلاً، ثم توقَّف. وإذ نظر خلفه، رأى أن الأسد لم يُطارده. وفي الحقيقة، كانت الحركة الوحيدة التي عملها الأسد، أنه أدار رأسه نحو أندروكليس، الذي فكَّر في أنه ربما يكون متألماً.

وببطء عاد أدراجه، فلقد كان الأسد متألماً فعلاً. وبدأ أندروكليس يتكَلّم معه بلطف، مربّتاً على عُرف الأسد وظهره، باحثاً برقَّة عن مصدر الألم. وأخيراً، وجَده: إنه جُرحٌ غائر في قدم الأسد الخَلفيّة، كان ينزف لبعض الوقت دون بادرة لتوقّفه. ومَزَّق أندروكليس قطعة قماش من ذيل ثوبه، وأخذَ يُنَظِّف الجرح. واقشَعَرَّ الأسد وتأوّه ثم نام.

وفي هذا الحين تَلَبَّدت الغيوم وأمطرت. وحبا أندروكليس داخلاً إلى الكهف، وللحال استغرق في النوم. فقد جرى مسافة طويلة من المدينة وأنهكه التَعب. ولكنه بعد دقائق، استيقظ، إذ أن الأسد بدوره قد زحف داخلاً إلى الكهف ونام بجانبه، وكان يجرّ قدمه ، ويُصدر أنيناً متحشرجاً.

كان الكهف متسعاً من الداخل، وعاش الرجل والوحش معاً لعدّة أسابيع. وعثر أندروكليس على نبع ماء صاف ليس بعيداً عن المكان. وكان الاثنان يصطادان ويجمعان طعاماً، كُل واحد حسب ما يحتاجه.

وفي يوم ما، وبينما أندروكليس يصب الماء من النبع، إذا بيدٍ خشنة تُطبق على عنقه من الخَلف !

ـ "إيّاكَ أن تتحرّك"

صاح صوتٌ كأنه من رجل مشاغب يأمره.

ـ "أنتَ تعلم أن هناك مكافأة لِمَن يأتي بعبدٍ هارب حيّاً. والآن قُم ببطء".

وبينما كان أندروكليس عائداً مع الجنود إلى المدينة، كان يفكّر في رفيقه الأسد، بعد أن تَيَقَّن أنه لن يُقابله فيما بعد. وأخذوا أندروكليس ليَمثُل أمام الإمبراطور في قاعة المحكمة، وهناك حُكِمَ عليه بالموت. وأتى به الجنود إلى زنزانة حجريّة تحت الساحَة محجوزاً ليوم الإعدام.

وأخيراً، أتى اليوم، واقتادوه إلى ساحة الإعدام. وكانت الجموع تحيط بالساحة ممتلئين من الحقد. لكنهم بدأوا يُهَلِّلون كالرعد حينما أُطلقَ أسدٌ من عقاله، إنه أسدٌ لم يُطعموه لأيام عدّة، وكان الجنود قد لَكزوه وزغدوه ليُستثار غَضباً. وبدأ الأسد يزأر حينما رأى الرجل، وَمَدَّ رأسه متجهاً إلى فريسته.

وتَيَقَّن أندروكليس أنه لم يصمد ولا إلى لحظة واحدة. وخارت عضلاته عن الصراع مترقّباً الإحساس بالألم.

وكان يفكّر في الظروف العكسية حينما تصادَق في الغابة مع أسدٍ كان متألماً، وليس مثل الأسد الذي لكزوه ليستثيروه عليه.

وأغمَضَ أندروكليس عينيه، منتظراً أن يُلقي الوحش بكل ثقَله عليه، ليُكيل له الضربة الأولى القاضية. ولَكن بدلاً من الألَم المتوقّع، إذا به يحس بلسان الأسد يمسح وجهه، ما جعله يقع على الأرض . وفتح أندروكليس عينيه، وإذا به وجهاً لوجه مع صديق الغابة القديم . وبدلاً من إنقضاض الأسد عليه ليفترسه ـ حتى بعد أيام من الجوع والتعذيب ـ كان الأسد رقيقاً مع الرجل الذي عالجه من قَبل، إذ أخذ يتمسح في الرجل وكأن الأسد كلبٌ أليف.

وساد الصمت والذهول على الجموع، وذُهِلَ الإمبراطور جداً. ودعا أندروكليس إليه، فسَرَدَ له أندروكليس قصّته مع الأسد.

وبعد سماع الإمبراطور قصة أندروكليس مع الأسد، منح صكّ الحريّة لكليهما: أندروكليس والأسد، قائلاً:

ـ "إن مثل هذه الرحمة المذهلة، والإعتراف بالفَضل، بين الأعداء (الإنسان والوحش) لجديرةٌ بأن نُكافئها حسناً.

وكان العبد المُحَرَّر مسيحيّاً هارباً من وجه الإضطهاد ؟.